الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية



كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم :التاريخ

بايلك الشرق في عهد صالح باي خلال القرن 12 هجري18 ميلادي (1185 –1206ه/ 1771–1792م).

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص :تاريخ المغرب الحديث

–إعداد الطالبة :

*هينانة سهيلة

–الأستاذة المشرفة:

* نواصر نصيرة

نوقشت أمام اللجنة المكونة من السادة:

د–جمال سهيل ....جامعة غرداية ....رئيسا .

أة–نواصر نصيرة ....جامعة غرداية .... مشرفا .

دة–حوتية فاطمة الزهراء ....جامعة غرداية........................ مناقشا .

الموسم الجامعي :1442–1441ه –2020–2021م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية



كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

-قسم :التاريخ-

بايلك الشرق في عهد صالح باي خلال القرن 12 هجري18 ميلادي (1185 -1206ه/ 1771-1792م).

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص :تاريخ المغرب الحديث

إعداد الطالبة : الأستاذة المشرفة:

*هينانة سهيلة *نواصر نصيرة

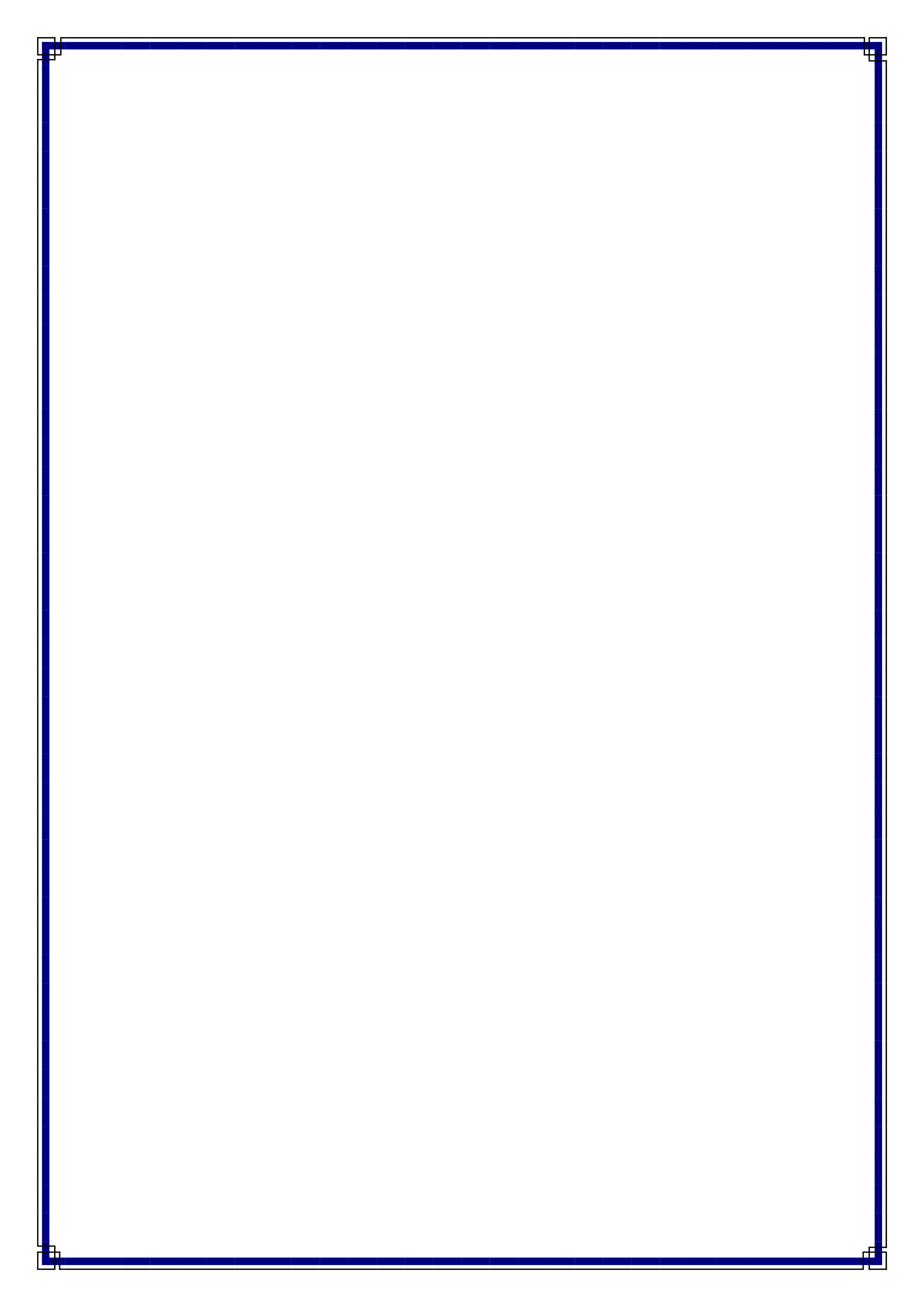
نوقشت أمام اللجنة المكونة من السادة:

د-جمال سهيل ....جامعة غرداية ....رئيسا .

أة-نواصر نصيرة ....جامعة غرداية .... مشرفا .

دة-حوتية فاطمة الزهراء ....جامعة غرداية......................... مناقشا .

الموسم الجامعي :1442-1441ه -2020-2021م




بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أولا وقبل كل شيء أشكر الله تعالى على توفيقه لي ،فله الحمد والشكر على منحه لي القوة والصبر والعزيمة على إنجاز هذا العمل:

ثم إلى التي حملت الرسالة المقدسة في الحياة، ومهدت لنا بها طرق العلم والمعرفة

الأستاذة المشرفة "نواصر نصيرة " ،فلها مني جزيل الشكر على تفضلها الإشراف على هذا البحث وعلى نصائحه وتوجيهاته وصبرها طيلة إشرافها على مذكرتي.

كما أتوجه بالشكر إلى أساتذتنا الكرام كل بإسمه الذين أفادونا بنصائحهم وتوجيهاتهم لنا في مشوارنا العلمي. وأخص بالشكر الجزيل إلى كافة أساتذة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم التاريخ

بجامعة غرداية.

كما أشكر كل من ساهم في إنجاز هذا العمل ولو بكلمة فجزاكم الله كل خير .



أهدي ثمرة هذا العمل إلى:

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار

من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ،أرجو من الله أن يمد في عمره ليرى ثمارا قد حان قطفها بعد طول انتظار والدي العزيز "أحمد"

إلى من حملتني وهنا على وهن إلى من كان دعاؤهاسر نجاحي وكانت خير سند ومعين لي في جميع أعمالي أمي غالية أطال الله في عمرها"كلثوم"

إلى منهم مصدر الفرحة وبهم يكمل معنى الأسرة إخوتي وأخواتي حفظهم الله.

الى الغاليتين على قلبي جدتاي أطال الله في عمرهما

إلى أعمامي و عماتي ، وأخوالي وخالاتي وكل أفراد عائلتي

إلى من أعزه قلبي

إلى رفيقات دربي

إلى من جمعني بهم هذا المكان بمقاعده ،وعشنا فيه أجمل اللحظات.

إلى كل أساتذتنا الكرام الذين أناروا دروبنا بالعلم والمعرفة.

سهيلة هينانة

قائمة المختصرات

المختصر	معناه
تح	تحقيق
تر:	ترجمة
تع:	تعليق ،تعريب
ج:	جزء
س:	سلسلة
ص:	الصفحة
ص ص :	الصفحات
ط:	طبعة
ط.خ:	طبعة خاصة
ع:	عدد
م:	ميلادي
مج:	مجلد
مر :	مراجعة
:Op.cit	مرجع سابق
:P	Page
د.ب:	دون بلد
ش.و.ن.ت:	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
د.م.ج:	ديوان المطبوعات الجامعية
م.و.ك:	المؤسسة الوطنية للكتاب
هـ:	هجري
د ط	دون طبعة

قائمة المحتويات

مقدمة

مقدمة:

تعتبر الفترة العثمانية منعرجا هاما في تاريخ الجزائر ،اذ شهدت هاته الفترة تحولات جذرية هامة في مجالات عديدة خاصة المجال السياسي ، فمنذ تأسيس إيالة الجزائر سنة 945هـ- 1519م عمل خير الدين على بناء مؤسسات وأجهزة الإيالة من أجل تسهيل تسييرها وادارة شؤونها .

فمن الناحية السياسية أصبحت الجزائر دولة موحدة ذات حدود جغرافية ثابتة ولكن مع مرور الوقت واتساع الإيالة ووظائفها أصبحت الدولة العثمانية عاجزة على وضعها تحت حكم واحد وادارة واحدة وحاكم واحد .فقسمت الإيالة الى أربع بايلكات تمثلت في :دار السلطان مقرها العاصمة، بايلك الغرب، بايلك التيطري، بايلك الشرق.

كل من هذه البايلكات لها حدود جغرافية محددة ولها حاكم يشرف عليها ، ومحور دراسة في الموضوع هو بايلك الشرق الذي حظي بمكانة خاصة لدى حكام الجزائر باعتباره أكبر البايلكات في الإيالة من حيث المساحة ، ويحتل المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد دار السلطان ،وقد شهد هذا البايلك أحداثا سياسية واقتصادية واجتماعية هامة .اتخذ مدينة قسنطينة عاصمة له ، يلقب المسؤول عنها باسم الباي.

تعاقب على بايلك الشرق عدة بايات كل له سياسته الخاصة في الحكم تاركين بصماتهم وما خلفوه من أعمال وانجازات تشهد على جهودهم ، وفي هذه الدراسة سنركز على فترة باي من أهم بايات بايلك الشرق و من أهم الشخصيات العظيمة التي احتلت مكانة هامة في تاريخ الجزائر المجيد ،ذاع صيته في القرن 12هـ /18م شهد عهده ازدهارا شاسعا واشتهر بأزهى العصور ألا وهو صالح باي ،تمثل فترة حكمه فترة انتقالية رغم قصر المدة وهذا راجع إلى الأعمال العظيمة والخدمات الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والمنشآت العمرانية والثقافية .

انطلاقا من هذا التقديم جاءت دراستي متضمنة العنوان التالي: **بايلك الشرق في عهد صالح باي (1771-1792م-1185هـ-1206هـ)** الذي يعالج أوضاع البايلك في عهد صالح باي ودوره الفعال في تحسين ظروف البايلك .

الإطار الزماني والمكاني للدراسة :

تنحصر الدراسة في زمان محدد في القرن 12هجري و 18 ميلادي خلال الفترة 1771-1792 أما الإطار المكاني الجزائر بصفة عامة وقسنطينة بايلك الشرق بصفة خاصة .

دوافع اختيار الموضوع : دفعتني جملة من العوامل لاختيار هذا الموضوع ليكون محور دراستي ،تنوعت بين دوافع ذاتية وأخرى موضوعية ، من بين هذه العوامل :

ذاتية :

- شغفي بالدراسات المتعلقة بتاريخ الدولة العثمانية لاسيما في الجانب السياسي .

- لما له من منافع جمة ومعلومات هامة وموضوع قيم وثري بالمعلومات .

- الرغبة في التعرف أكثر على شخصية صالح باي وإسهاماته العظيمة في بايلك الشرق .

- أن اختياري لموضوع بايلك الشرق في عهد صالح باي يأتي في إطار اهتمامي بتاريخ الدولة العثمانية وما عرفته من ازدهار وتغييرات خاصة في هذه الفترة ونظرة المؤرخين لهاته الشخصية.

-التعرف أكثر على شخصية صالح باي بين ثنايا الكتب وإسهاماتها في البايلك .

أما الموضوعية :

تسليط الضوء على ومحاولة تقديم موضوع يشمل تعريف لصالح باي وبايلك الشرق ومدى إسهامه في تغيير الأوضاع به من خلال أقوال المؤرخين، وما كتب عن صالح باي وبايلك الشرق في عهده.

إشكالية الدراسة :

ولمعالجة هذا الموضوع تمحورت إشكالية الدراسة حول مسألة رئيسية مؤداها :كيف كانت أوضاع بايلك الشرق الجزائري إبان فترة حكم صالح باي ؟ وكيف أسهمت شخصيته في تحسين أوضاع بايلك الشرق الجزائري في ظل التناقضات السياسية والعسكرية وإقامة نهضة حضارية في بايلك الشرق خلال القرن 18م؟.



ولمناقشة هذه الإشكالية وجب علينا الإجابة على التساؤلات الفرعية المنبثقة عن الاشكالية الرئيسية :

من تكون هذه الشخصية ؟وما أبرز اسهاماتها ؟.

وفيما تمثلت انجازات واهتمامات هذا الباي على مستوى مقاطعته؟.

خطة البحث :

وللإجابة عن تلك التساؤلات الفرعية النابعة عن الاشكالية الرئيسية ارتأيت أن أقسم الموضوع إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة ،كل فصل يحتوي على جملة من العناصر ثم خاتمة وقائمة للمصادر والمراجع المعتمدة في الموضوع ويليها مجموعة من الملاحق التوضيحية .

فالفصل الأول :عنوانه **بايلك الشرق وصالح باي** هو بمثابة مدخل عرضت فيه التقسيم الاداري إلى غاية ظهور بايلك الشرق والتعريف به جغرافيا وتاريخيا ،كما تعرضت فيه للتعريف بشخصية صالح باي من مولده وتوليه السلطة إلى غاية وفاته.

أما الفصل الثاني :**درست فيه أوضاع بايلك الشرق السياسية والإدارية والاقتصادية وفي المجال العسكري أعماله الحربية** خلال القرن 18م مع التوضيح اسهامات شخصية صالح باي في تحسين الأوضاع .

أما الفصل الثالث: تطرقت فيه إلى عرض **المنشآت العمرانية و خدماته الثقافية والاجتماعية** التي قام بها صالح باي ومدى مساهمتها في ترقي بايلك الشرق .

الهدف من الدراسة :

إن الهدف من هذه الدراسة تسليط الضوء على أوضاع بايلك الشرق في عهد صالح باي من حياته إلى وفاته وأهم النشاطات الممارسة في تلك الفترة ومدى تأثيرها على السكان وإبراز حنكته السياسية في تسيير أوضاع البلاد الداخلية والخارجية .

المنهج المتبع :

ولغرض الإحاطة بمختلف جوانب الموضوع اعتمدنا في هذه الدراس على المنهج التاريخي الوصفي فالتاريخي تمثل في سرد الأحداث التي مر بها بايلك الشرق ،أما الوصفي فيظهر جليا في من خلال وصف شخصية صالح باي وكيفية تنظيمه وتسيير البايلك والتغيير في أوضاعه.

الصعوبات المواجهة :

وأثناء انجازي لهذه الدراسة اعترضتني بعض الصعوبات تمثلت في :

– قصر المدة الزمنية مقارنة بعنوان الدراسة وما يتطلبه من جهد و وقت للإلمام والإحاطة بجوانب الموضوع والتعمق أكثر فيه .

– صعوبة الحصول على بعض المصادر و قلة المعلومات عن صالح باي .

– صعوبة هيكلة الموضوع .

– صعوبة ترجمة الكتب الأجنبية التي تخدم الموضوع .

الدراسات السابقة للموضوع :

هناك الكثير من الدراسات الأكاديمية التي تطرقت الى هذا الموضوع ولكن في جوانب مختلفة استعنت بها في إنجاز هذا العمل منها :

-دراسة قامت بها **فاطمة الزهراء قشي** المتعلقة بصالح باي والتي كانت بعنوان "**قسنطينة في عهد صالح باي البايات** "استقيت منها تعريف شخصية صالح باي واستعنت بها في كل فصول الدراسة .

رسالة ماجستير من إعداد **رياض بولحبال** تحت عنوان "**أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول (دراسة وتحقيق)** تناولت في الجزء الأول منها تعريف عام للبايلك وأنواع الضرائب الموجودة في تلك الفترة وكذا أنواع المزروعات إضافة إلى الوضع الصحي ومدى اسهام صالح باي بالتأثير على هذه الأوضاع .استقيت منها تعريف البايلك .

– أطروحة ماستر **ل بن تركية سعاد وبوزيد أم الخير** بعنوان **الوضع الاقتصادي والاجتماعي لبايلك الشرق في عهد صالح باي(1185–1206هـ/1771–1792م**)تم الاعتماد عليها في الفصل الثاني من الدراسة في الاوضاع الاقتصادية .

– مذكرة مكملة لنيل الماستر **لحلوة حسيبة** بعنوان: **دراسة شخصية صالح باي 1771–1792**. أفادتني في هذه الدراسة لاسيما في التعرف على مصادر ومراجع التي تحدث عن هاته الشخصية .

أهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث :

لإنجاز هذا البحث استعنت بعدة مصادر ومراجع ،كذلك مجلات ورسائل جامعية من بين المصادر نذكر منها :

– **مذكرات أحمد الشريف زهار نقيب أشراف الجزائر 1168–1248هـ/1754–1830م** قام بتحقيقه **أحمد توفيق المدني** يعد من أهم المصادر التي اعتمدت عليها في البحث تحدث فيه عن الولاة والحكام والبايات .

– **محمد الصالح العنتري** في **فريدة منسية أوتاريخ قسنطينة** قام **بتحقيقه يحي بوعزيز** استعنت به في كل فصول الدراسة استقيت منه تعريف شخصية صالح باي وأهم المآثر الحضارية التي قام بها.

–إضافة إلى **محمد المهدي بن علي شغيب** في كتابه **أم الحواضر في الماضي والحاضر وكتاب تاريخ بلد قسنطينة للحاج أحمد مبارك العطار.**

أما فيما يخص المراجع : كتاب **"ورقات جزائرية "لناصر الدين سعيدوني** احتوى على معلومات قيمة خاصة في الجانب التنظيمي، وفي كتابه "**الشرق الجزائري**" تحدث فيه عن الادارة في بايلك الشرق ، وكتاب "**النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني**" وكذا كتابه "**تاريخ الجزائر بالعهد العثماني** "لما تحمله من معلومات حول بايليك الشرق ،وكتاب **عائشة غطاس** "**الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**" ذكرت فيه مختلف اجهزة ادارة البايلك اضافة الى الحملات العسكرية ودورها

كذلك كتاب "**الجزائر خلال الحكم التركي" لصالح عباد** ، وكتاب "**محمد بن عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م سيرته ،حروبه، أعماله"** ...**لأحمد توفيق المدني** وأهم ما جاء في هاذين الكتابين الاشادة الى أهم إنجازات صالح باي .

كذلك في كتاب "**تاريخ الجزائر الثقافي ج"1، لأبو قاسم سعد الله** ، **وفاطمة الزهراء قشي** من خلال كتاب **قسنطينة في عهد صالح باي البايات** .

إضافة إلى مجموعة من المجلات ذات صلة بالموضوع المنشورة في المجلة الإفريقية، مجلة العلوم الإسلامية مجلة عصور جديدة، وغيرها .

كما استفدت من مصادر و مراجع عديدة ومقالات ودراسات عديدة سأضعها وفق ترتيبها في آخر هذه الدراسة في قائمة المصادر والمراجع.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أحمد الله ،أولا و أخيرا أن وفقني إلى إتمام هذه الدراسة ،والشكر موصول للمشرفة الأستاذة "**نواصر نصيرة"** التي رافقتني طيلة البحث بتوجيهاتها القيمة .

الفصل الأول : بايلك الشرق وصالح باي

أولا : التقسيم الإداري وتحديد بايلك الشرق

ثانيا : الموقع الجغرافي والإطار التاريخي لبايلك الشرق

ثالثا : شخصية صالح باي نموذجا

أولا :التقسيم الاداري وتحديد بايلك الشرق :

قسمت الجزائر في العهد العثماني الى بايلكات ويعود تاريخ ظهور البايلك كتقسيم إداري إلى النصف الأول من القرن 16 م[1] ،اذ عرفت الخريطة السياسية تحولات هامة تأثرت بالظروف السياسية والاقتصادية والبشرية السائدة[2] .

قرر حسن بن خير الدين [3]باشا بايلرباي الجزائر إقامة نظام إداري جديد [4]،من أجل ضبط السلطة وإقامة ادارة محكمة[5] ،قام بتنظيم الجزائر مقسما إياها إلى أربع مقاطعات إدارية عرفت بالبايلكات وهي : بايلك الجزائر (دار السلطان)، وبايلك التيطري، وبايلك الغرب، بايلك الشرق وعين على كل منها باي نائبا على الباشا [6].

تمثلت هذه البايلكات في :

1. **بايلك الجزائر أو دار السلطان :**

عبارة عن مقاطعة إدارية توجد في الجزائر العاصمة وضواحيها ويوجد بها مقر نائب السلطان العثماني أو الداي[7] .تمتد حدود البايلك من دلس شرقا الى شرشال غربا ،ومن ساحل البحر شمالا إلى

---

1 ينظر الملحق رقم 1.

2 محمد عبد القادر الجزائري :**تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر** ،ج1،د.ط،المطبعة التجارية ،الاسكندرية ،1903،ص72.

3 **حسن بن خير الدين** :من أبرز الشخصيات البارزة في التاريخ العثماني 1562-1567:يعتبر مغير مجرى تاريخ الجزائر والمؤسس الحقيقي للدولة الجزائرية الحديثة ،عينه السلطان ولد ببلدة مدلي اليونانية من أب تركي مسلم وأم مسيحية لقبه الاسبان ببربروس بسبب لحيته الحمراء .انظر جوون وولف :**الجزائر واوروبا 1800-1830**،تر،تع:ابوقاسم سعد الله،(ط.خ)،عالم المعرفة ،الجزائر ،2011،ص136.

4 عبد الله المقلاتي :**المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاص**ر،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2014،ص30.

5 آثار الدكتور يحي بوعزيز:**تاريخ قسنطينة** :محمد الصالح بن العنتري ،دار البصائر ،الجزائر ،2009،ص30

6 يحي بوعزيز :**الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة** ،**ج2**،ط.خ،دار المعرفة ،الجزائر ،2009،ص23.

عمار بوحوش :**التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**،د.ج ،ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،19977،ص63.

سفوح الأطلس البليدي جنوبا .وتضم إقليم الساحل ومتيجة وبعض الإمدادات في بلاد القبائل والتيطري[1].

2. بايلك التيطري :

كان أسبق البايلكات وأقربها إلى دار السلطان[2]، وهو أصغر البايلكات وأفقرها، وأكثرها ارتباطا بالسلطة المركزية . وهو أول البايات في نظام التشريفات ،عاصمته المدية [3]. يحده من الشمال الجزائر ومن الشرق الزاب ،ومن الجنوب بلد الجريد ومن الغرب معسكر[4] .

يعتبر أقل نشاطا من حيث الأهمية السياسية التي تكتسبها المنطقة التابعة له رغم فخامة حرسه وأعلامه السبع وباي التيطري لا يحكم [5]،جعلها الأتراك تحت إدارة حاكم خاص تابع رأسا للديوان الأكبر في الجزائر[6] .

كان البايلك مقسما الى قيادات وتتمثل في:

1. قيادة الظهراوية
2. قيادة القبيلة
3. قيادة الديرة
4. قيادة الجنوب [7].

---

1 ناصر الدين سعيدوني :**النظام المالي للجزائر الفترة العثمانية (1800–1830)**،د. ج،د.ط،ال شركة الوطنية ،الجزائر 1979،ص29.

2عائشة غطاس وآخرون :**الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها** ،د.ج،ط.خ،م.م.و.ب،ح.و،ثورة اول نوفمبر 1954،د.م،د.ت ،ص 177.

سيدهم فاطمة الزهراء :**العلاقات الجزائرية الفرنسية 1790**–1830،د.ج،ط1،دار كوكب العلوم ،الجزائر 20133،ص20..

4 عائشة غطاس وآخرون :المرجع السابق ،ص201 .

5 أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،ط1984،2،ص 217.

6 سيدهم فاطمة الزهراء :نفس المرجع السابق ،ص20.

7 عائشة غطاس وآخرون :المرجع السابق ،ص ص 177-178.

3. بايلك الغرب :

تأسس بايلك الغرب سنة 1663م[1]، يعتبر ثاني بايلك بعد بايلك الشرق من حيث الأهمية الإقتصادية والمساحة يحده من الغرب وادي ملوية ومن الشرق تصل حدوده إلى بوحلوان ومن الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب الصحراء[2] . ثم اختيار مازونة عاصمة له [3].

وقد تميز بايلك الغرب الجزائري بالطابع العسكري نظرا للمنافسات الشديدة ما بين الأتراك وسلاطين المغرب الأقصى من جهة والزعامة المحلية من جهة أخرى وكانت مقسمة إلى ثلاث قيادات :

آغا الدوير وتحت امرته 470فارس في الدواير و50فارس في الغمرة وآغا الزمالة تحت امرته 377فارس و313فارسا في في مخزن الغرابة وخليفة الباي [4].

ويمثل إقليم بايلك الغرب بحكم موقعه إقليما دفاعيا في مواجهة الاحتلال الإسباني[5] .

4. بايلك الشرق :

هو أكبر بايلكات الجزائر ،عاصمته قسنطينة يمتد إقليمه من منطقة واد سوف إلى البحر المتوسط ومن الحدود التونسية إلى وسط جرجرة جبال البيبان سيدي هجرس وسيدي عيسى [6].

---

1 محمد بن ميمون الجزائري :**التحفة المرضية في الدولة البكداشية** ، د.ج، تق وتع محمد بن عبد الرحمن ،د.ط، الجزائر ،2007،ص36.

2 ارزقي شويتام :**المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830**،ط1ندار الكتاب العربي للطباعة ،الجزائر،2009،ص47.

3 فتيحة الواليش :**الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن18**،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ،جامعة الجزائر 1993،ص16.

4 صالح عباد :**الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830**،دار هومة ،الجزائر ،2005، ص 292.

5سفيان الصغيري :**العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671-1830**،رسالة الماجستيرفي التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الحاج لخضر باتنة 2011-2012م ،ص64.

6محمد بن ميمون الجزائري : المصدر السابق ،ص36.

يخضع بايلك قسنطنة لسلطة الداي في الجزائر ويتولى حكم البايلك الباي الذي يعتبر المسؤول الأول عن المنطقة ويعين من قبل السلطة المركزية ويكون عادة من الموظفين الكبار أو من شغلوا منصب خليفة الباي سابقا [1].

يعتبر من أهم الأقاليم في بايلك الجزائر سواءا من حيث عمقه الجنوبي ومساحته وثرواته ،فهو يملك أحسن الأراضي التي ترتكز عليها زراعة الحبوب بالخصوص[2] . اذ كان اقليم قسنطينة يمثل وحدة جغرافية ،ومقسما إلى أربع تقسيمات كبرى تأخذ أهميتها من موقعها بالنسبة لعاصمة الإقليم "قسنطينة " وكانت لهذه التقسيمات لها طابع سياسي وإداري [3] .

على كل منها حاكم مستقل عن الآخر يخضع مباشرة للباي بقسنطينة ، وتمثلت هذه التقسيمات في :

القسم الشرقي :ويشمل مواطن الحنانشة، ووادي زناتي ،بوعامر شراقة ومن أبرز زعمائه الأحرار كبار الحنانشة .

القسم الشمالي: الذي يمتد من عنابة إلى بجاية ومن أبرز زعمائه أولاد بن عاشور في فرجيوة وأولاد عزالدين في زواغة.

القسم الجنوبي: أهم زعمائه الدواودة وأولاد بني قانة .

القسم الغربي : يمتد من سطيف إلى جبال البيبان وقرى بني منصور ونوغة من أبرز زعمائه أولاد مقران ،بني عباس ،ومجانة[4].

1نوارة غماري:**الوضع الثقافي لبايلك الشرق اواخر العهد العثماني 1771–1830**، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الحاج لخضر ،باتنة 2011،ص64.

2 محمد بن ميمون الجزائري ، المصدر السابق ،ص36.

.3 C.A.O.M HT 288 **Renseignement sur lorganization adminstrative du BYLIK DE Constantine avant la prise de Constantin**e , rédéger en1840 ,sans nom d'auteur.P.10.3

4محمد الصالح ،ابن العنتري :**فريدة منسية في حال دخول الاتراك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانهم ،او تاريخ قسنطينة** ،تق .تع .يحي بوعزيز :ط.خ ،دار البصائر ، الجزائر 2009،ص 18.

يتميز إقليم قسنطينة بحوزته على مجموعة من العائلات الكبرى التي حظيت بنفوذ قوي للمنطقة ومن أمثلة ذلك عائلة أولاد مقران بمدجانة التي تمتد مساحتها ما بين قيادة فرجيوة بالشرق وقيادة شيخ العرب بالجنوب، لما يشمل قيادة بن قانة ،تمتد على مناطق الزيبان (الزاب الظهراوي، الزاب القبلي والشرقي، قبيلة نمامشة، الغرابة ،العرب الرحل الشراقة والعزابة قيادة أولاد جلال ،سيدي خالد أولاد زكري وكل صحاري الحضنة أما عائلة ابن عزالدين بمنطقة الزواوة فقد كانت تحظى بتأييد قبائل كثيرة :كبني عبدون بني خطاب، بني فتاح [1].

كما تميز بايلك الشرق أن سلطة العثمانيين فيه لم تتمكن في وقت من الأوقات من السيطرة عليه فقد كان مشايخ العرب أو رؤساء القبائل ينظمون باستمرار ثورات في وجه الحكام العثمانيين [2].

ثانيا :الموقع الجغرافي والإطار التاريخي لبايلك الشرق :

1. الموقع الجغرافي :

يعتبر الموقع الجغرافي لمدينة قسنطينة من أهم المواقع الاستراتيجية فهي تتوسط شرق الاقليم الجزائري ،مما أكسبها مكانه هامة وإقليما متميزا .[3]

تقع بالشمال الشرقي.[4] على خطي طول ˚35و˚7 شرقا، ترتفع ب621إلى 470 متر على سطح البحر

يقع بايلك الشرق في القسم الأوسط من شمال إفريقيا [5]، يشمل الشرق القسنطيني الرقعة الجغرافية الواسعة التي كانت تمثل بايلك الشرق، أو بايلك قسنطينة، يعد بايلك قسنطينة من أكبر

---

1 صالح فركوس : **الحاج احمد باي قسنطينة 1826–1850**،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون ،الجزائر 1993،ص ص25-26.

2كمال فيلالي :**تاريخ المغرب الحديث (من فتح القسطنطينية إلى سقوط قسنطينة 1453-1837م)**،ط2،دار اسكندر ،قسنطينة 2016،ص 161.

3 عبد الهادي لعروق :**مدينة قسنطينة :دراسة في جغرافية العمران** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون الجزائر 1984،ص14.

4 شعيب محمد المهدي بن علي :**أم الحواضر في الماضي والحاضر** ،ط1،مطبعة البعث ،قسنطينة 1980،ص80.

5 صالح عباد :الجزائر خلال العهد التركي ،مرجع سابق ،ص 153.

المقاطعات فهو يمتد على رقعة جغرافية واسعة [1]، ومن أكثر أقاليم الايالة الجزائرية ثروة وخصبة ،ومن اوسعها مساحة [2]، والتي تمتد من البحر شمالا إلى ما وراء بسكرة وواد سوف في حوض ريغ وايغرغر جنوبا [3] ،ومن الشرق الحدود التونسية ابتداء من واد سوف ومرورا بتبسة وصولا عند طبرقة على ساحل البحر المتوسط، ومن الغرب جبال البيبان وقرى بن منصور ومن الجنوب الغربي القرى الصغيرة لسيدي هجرس وسيدي عيسى التي تفصله عن بايلك التيطري [4].

ويعتبر الاقليم القسنطيني من أهم أقاليم الجزائر جغرافيا ،وذلك لتنوع مناخه بسبب اختلاف مناطقه وقد قسم بايلك الشرق من الناحية الجغرافية والمناخية إلى عدة مناطق وهي [5]كالتالي :

أولا المنطقة الساحلية، ثانيا: المنطقة الوسطى ، ثالثا: المنطقة شبه صحراوية .[6]

أ. المنطقة الساحلية :

وهي عبارة عن سلاسل جبلية موازية للبحر[7]، ابتداء من بجاية وانتهاء بالقالة وتتميز جبال هذه المنطقة بالتدرج في ارتفاعها من الغرب إلى الشرق وهي مرتفعة [8] .

1عزالدين بومزو :**الضباط الفرنسيون الاداريون في إقليم الشرق الجزائري –ارنست مارسيه نموذجا–**،مذكرة نيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث ،تخصص تاريخ وحضارات البحر الابيض المتوسط ،قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ،جامعة منتوري نقسنطينة 2007،2008،ص 42.

2 ناصر الدين سعيدوني :**الشرق الجزائري : بايلك قسنطينة أثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي**، د.ج، د.ط، دار البصائر ،الجزائر ،د.ت ،ص 147.

3 محمد الصالح بن العنتري: **فريدة منسية في حال دخول الاتراك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة** ، تق.تع: يحي بوعزيز :ط.خ، دار البصائر الجزائر 2009،ص17.

4 عائشة غطاس وآخرون :**الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها** :د.ج، ط.خ، م.م.و.ب.ح.و.و، ثورة اول نوفمبر 1954،د.م،ص 200

5 عزالدين بومزو :الضباط الفرنسيون والاداريون في اقليم الشرق الجزائري ..،مرجع سابق .ص 45.

6 بوضرساية بوعزة: **الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم1830-1848م**،ط2،دار الحكمة ،الجزائر،2012،ص21.

7 عائشة غطاس وآخرون :نفس المرجع السابق،ص207.

8أحمد السيساوي : **البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث 1838-1871**،رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة قسنطينة 2013،2014/2،ص14.

أما فيما يخص مناخ هذه المنطقة فهو معتدل حراريا ومرتفع في نسبة التساقط التي قدرت ب700ملم و1000ملم . أما الثلوج فقد اقتصرت على المرتفعات الجبلية مثل جبال البابور التي يصل فيها التساقط الى 156يوما في السنة. وما يميز هذه المنطقة هو اعتدال المناخ [1]،وهو ما أدى إلى كثافة الغطاء النباتي .

ب.**المنطقة الهضاب أو السهول المرتفعة :**

عبارة عن سهول مرتفعة وتوجد بها سلاسل متوسطة الارتفاع يبلغ طولها ما بين 900 م و 1400م [2] ،تمتد هذه السهول من جبال الأوراس جنوبا حتى سفوح جبال جرجرة وتسمى بالهضاب ،تتكون من إقليمين أحدهما يمتد إلى تونس شرقا وإقليم غربي يشمل الجهات الغربية حتى جبال البيبان[3] .

أما فيما يخص مناخ هذه المنطقة فيتميز بقلة الأمطار وعدم انتظامها بالمقارنة مع المنطقة الساحلية ، اذ تتراوح نسبة تساقط الأمطار ما بين 400-800ملم سنويا في الشمال ،ويقل نمو الغطاء النباتي ،فالمنطقة تفتقر إلى الشروط المناخية لنمو بعض أنواع النباتات وهذا يؤثر سلبا على الانتاج الفلاحي بالدرجة الأولى[4] .

ج. المنطقة الجبلية الجنوبية :

تتكون هذه المنطقة من سلاسل جبال الحضنة التي تشرف في جهتها الجنوبية على الهضاب العليا ،و جبال الأوراس ، ومرتفعات النمامشة وتبسة[5] .

1 فلة القشاعي :**النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771-1837رسالة ماجستير في التاريخ الحديث** ،معهد التاريخ ،جامعة الجزائر 1989-1990.ص .ص 2-3.

2فضيلة زواوي ،هالة بونسي : **بايلك الشرق من خلال الملف الارشيفي 1797،1720**م،رسالة ماستر ،تخصص تاريخ حديث ومعاصر ،جامعة الجلفة 2015-2016،ص 23.

3 عزالدين بومزو : المرجع السابق ،ص45.

4 فلة القشاعي : مرجع سابق :ص 3.

5عزدين بومزو: مرجع سابق ،ص45

تميزت الجهة الشرقية منها بارتفاع نسبي في الأمطار ما بين 500ملم إلى 800ملم وتوفر المياه والخصوبة ،أما فيما يخص المنطقة الجبلية من جبال النمامشة فقدرت نسبة التساقط بها حوالي 40ملم مما أدى إلى انتشار الحياة الرعوية والخيول والجمال وذلك لتأثير المناخ الصحراوي عليها[1] .

د. المنطقة الصحراوية :

تشمل هذه المنطقة الصحراء الشرقية تميزت بقلة التساقط والجفاف وارتفاع درجة الحرارة التي تصل في بعض الأحيان إلى 55في الظل ، كما تتميز بقلة الأمطار والتي تكاد تنعدم في بعض المناطق وهبوب رياح حارة تعمل على إثارة زوابع رملية قوية ،وكما تخضع المنطقة إلى تأثيرات الضغط الجوي المرتفع ،مما أدى إلى الجفاف الذي أثر في نوعية المناخ حيث أصبح المناخ جافا قاريا شديد البرودة ليلا في الشتاء ومرتفع الحرارة أيام الصيف[2] .

2. الإطار التاريخي :

خضعت قسنطينة[3] في العهد الإسلامي لعدة دول :الأغلبية ،الفاطمية ،الزيرية ، الحمادية ثم الحفصية[4] ،حتى استقل بها أبي يحي بن أبي زكرياء الحفصي(622هـ/1228م- 1229م) [5]، وأصبحت بذلك من أهم المدن الحفصية .

فقد حظيت قسنطينة في العهد الحفصي بمكانة مرموقة ،فقد اعتبرت مركز القيادة الثانية بعد مركز الدولة في تونس وبقيت محافظة على هذه المكانة لفترة من الزمن [6]،كانت بمثابة حصن لهم وميدان

1 فلة القشاعي ،المرجع السابق ،ص6

2 فلة القشاعي :المرجع السابق : ،ص 6 -8.

3**قسنطينة**: عرفت قديما باسم سيرتا هي مدينة تقع على بعد 50كلم من البحر المتوسط ترتبط تجارتها بموانئ سكيكدة والقل .ينظر : هانسرايت :رحلة العالم الالماني اوهانسرت الى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ -1732م تحقيق وتقديم :ناصر الدين سعيدوني :دار الغرب الاسلامي ،تونس 1980 ،ص 89.92.

4 عبد العزيز فيلالي :**الصلات الثقافية بين تلمسان وقسنطينة** ،مجلة الآفاق والأفكار ، الجزائر ،العدد2012،3،ص3.

5ابن العطار :المصدر السابق :ص 48

6 المهدي بوعبدلي : **تاريخ المدن**، جمع وإعداد عبد الرحمان دويب ،د.ط، دار المعرفة ،الجزائر 2003،ص 268.

خاص لتدريب السلاطين والقادة ،كما أنها أعطت الكثير من الأعلام وبرزت في العديد من المجالات خاصة الثقافية والعلمية منها[1].

شغلت مكانة ثقافية هامة جعلتها إشعاع حضاري ،وبالتالي ظهرت فيها بيوت وأسر حملت مشعل العلم والمعرفة، منها أسرة الحسن بن الفكون وأسرة أحمد بن الخطيب بن قنفذ القسنطيني وبذلك أصبحت قسنطينة إحدى عواصم الإسلام الكبرى وإحدى قلاعه العسكرية المنيعة ومنبعا لإشعاعه الفكري والحضاري ،وقد ظلت على هذا الحال رغم الضعف والتفكك الذي أصاب الدولة الحفصية خاصة وبلاد المغرب عامة [2].

ضعفت السلطة الحفصية وفقدت جزءا كبيرا من أراضيها في القرن 16م، حيث نشبت فوضى داخل القبائل المحلية ،وبعدما تخلص حاكم قسنطينة من الحكم الحفصي فرض سيطرته على المنطقة الواقعة بين عنابة والقل ،أصبح الميزاب والحصنة تابعين للدواودة [3]. ومع بداية التدخل الإسباني في شؤون الحفصيين وظهور قوة العثمانيين بغرب المتوسط بفعل الحركة الجهادية التي تزعمها الإخوة بربروس (عروج وخير الدين واسحاق)،وفي ظل هذه الظروف انقسم القسنطينيون إلى مناصرين للحفصيين ومؤيدين للأتراك ،وممتنعين عن مساندة أي ظرف أملا في تجنب الفتنة ،وهذا ما جعل زعامة المدينة تنقسم بين ثلاثة أسر الى أن دخلتها الحامية العثمانية [4] .

وبعد سقوط دولة الإسلام في الاندلس أواخر القرن الخامس عشر ميلادي استطاع الاسبان السيطرة على معظم المدن الساحلية الجزائرية مما أدى بالسكان الى الاستنجاد بالعثمانيين الذين قدموا منذ سنة 1516واحبطوا أطماع الغزاة الإسبان[5] .

---

1 أحمد بن مبارك العطار، المصدر السابق ، ص 43-48.

2 يمينة سعودي :**الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية** ،أطروحة ماجستير ،قسم اللغة العربية وآدابها ،جامعة منتوري ،قسنطينة ،2005-2006،ص 25.

3 محمد خير فارس، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي** ،ط1،د.د.ن،د.ب،1969،ص15.

4 ناصر الدين سعيدوني ، الشرق الجزائري ،مرجع سابق ،ص 21.

5 محمد الصالح بن العنتري ، مرجع سابق،ص26.

اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ دخول الاتراك لقسنطينة وطريقة استقرارهم بها ،فقد تضاربت الآراء حول هذا ولايزال تاريخ دخولهم –الأتراك- اليه غامضا إلى اليوم ورغم هذا فقد وجدت آراء سلم البعض وأخذ بها بعض الكتاب بغض النظر عن تناقضها وذلك لقلة المصادر المتبثة لذلك [1].

فالانبيري مثلا يجعله سنة 927هـ-1526م أي في عهد خير الدين باشا ،أما ابن أبي دينار مؤرخ الدولة الحفصية فإنه يجعل دخول الأتراك للمدينة بعد انتهاء الحكم الحفصي بتونس ،أي في حدود 933هـ -1536م ،والذي يحدد تاريخ دخول قسنطينة تحت طاعة العثمانيين في عام 1546في زمن فاتح عهد باياتها فرحات باي.

وهناك من يرى أن دخول العثمانيين لمدينة قسنطينة كان بعد انتهاء الحكم الحفصي بتونس في حدود 933هـ-1536م. [2]

في حين يرى ابن العطار في كتابه تاريخ بلد قسنطينة أن دخول الاتراك كان في سنة 925هـ-1520م بعد أن هاجمها حسن قائد خير الدين باشا سنة 1519او 1520م احتلها ثم خرجت عن طاعة الأتراك ودخلت تحت الحكم الحفصي مرة أخرى ثم استردها الترك سنة1543م-940هـ ودعموا حكمهم فيها ، أما العنتري فيجعله في عهد فرحات باي سنة 1552م. [3].

بينما ابن أبي ضياف فيرى أنه لما بويع الحسن بن محمد الحفصي بعد وفاة أبيه محمد سنة 932هـ - 1526م خرجت عن طاعة سوسة والقيروان واستولى الترك على قسنطينة ودخل خير الدين باشا مدينة تونس ،ثم خرجت قسنطينة عن حكمهم واستردوها سنة 1567م أو سنة1568م وطردوا عنها الحفصيين وقد ثار القسطنطينيون ضد الاترك سنة 1572م-979هـ ،إلا أن الأتراك استطاعوا إخضاع قسنطينة واستقروا بها[4].

من خلال الأقوال السابقة وبغض النظر عن اختلافها في شأن استقرار الأتراك بقسنطينة فإننا نعتبر أن الإلحاق الرسمي لقسنطينة بالحكم العثماني واكتساب السلطة العثمانية الشرعية في نظر سكانها

---

1 فاطمة الزهراء قشي، **قسنطينة في عهد البايات ،صالح باي** ،ط1،دار مداد ،يونيفارسيتي براس ،قسنطينة ،2003،ص ص 44-45.

2 احمد ابن مبارك بن العطار،مصدر سابق ،ص48.

3 يمينة السعود ي،المرجع السابق ،ص 30.

4 ابن العطار :المصدر السابق ،ص80.

تأخرت إلى تاريخ إرسال الرسالة التي تقدم بها سكانها للسلطان العثماني سليمان القانوني في شأن صالح رايس سنة 963هـ-1555م[1].

ومنه يمكن القول أن الحكم العثماني في قسنطينة استقر تدريجيا وهذا راجع إلى الخلافات السياسية في تلك الفترة بين مؤيد ومعارض للدخول العثماني.

ثالثا : شخصية صالح باي :

1. مولده ونشأته:

هو صالح بن مصطفى ولد بمدينة **أزمير**[2]على ساحل بحر ايجه غرب الأناضول سنة 1137هـ-1725م من أسرة متوسطة الحال [3]، هاجر إلى الجزائر ،هذه الهجرة لم تكن بمحض الصدفة ،بل أرغمه حادث مؤلم على الفرار من بيت أبيه وبلده وخوضه مغامرات البحر ،تسبب في مقتل أحد أقربائه خطأ فهاجر دون رجعة وعمره لم يتجاوز السن السادس عشر سنة ،لكن قبل هذا الفرار أتبث أنه رجل شهم حيث أرسل إلى أهل صاحب المقتول بالخطأ تعويض قدر بستة عشر ألف فرنك ثم فر خوفا من الثأر المنتشر في تلك الفترة[4] .

وقد سجلت كل الروايات أنه دخل إلى الجزائر واستقر بها وقد بلغ السادسة عشر من عمره 1741م-1472م[5].

وبعد استقراره بالجزائر عمل بمقهى الأوجاق يساعد صاحب المقهى ، ولقد اضطر إلى هذا العمل نظرا لصغر سنه ، وعدم خبرته بالحياة وجهله بأوضاع البلاد إلا أنه سمح لصالح باي أن يتعرف على واقع الجزائر ويطلع على طبيعة الحكم وأسلوب الإدارة السائدة بها آنذاك ، كما سمح له هذا العمل من التعرف على الكثير من الأتراك في مجلس الأوجاق الذي لم يبخل بمساندته فيما بعد

1 ناصر الدين سعيدوني : الشرق الجزائري :مرجع سابق ،ص25.

2 أزمير :هي سميريا القديمة مرفأ هام في تركيا على بحر ايجه استولى عليها العثمانيين عام 1422م .

3 ناصر الدين سعيدوني :دراسات وابحاث ،مرجع سابق ،ص 288.

4 Charbonneau (A) ; « **Inscriptions arabes de la province de constantine** » ,in Annuaire Archèologie de Constantine ;1856 -1857,P.116.

5 Vaysattes **:l’histoire de Constantine de puis l’invation turque jusqu'à l’occupation de 1835-1837** ,l’arndet paris ,1900,p333.

للحصول على إذن من مجلس الديوان يسمح له بالانخراط في فرقة الإنكشارية والالتحاق بعد ذلك بحملة الشرق السنوية المتوجهة إلى قسنطينة قصد المساهمة في تعزيز الحامية التركية بها والمشاركة في جمع الضرائب من الأرياف [1].

2. خصاله :

لقد أشاد صالح العنتري بخصال صالح باي ، فوصفه " **بأنه رجل عاقل له سيرة مليحة وسياسة مستحسنة حميدةٌ يسمع كلام الشاكين وينصر المظلومين** "[2] ، كذلك أحمد الشريف الزهار الذي أشاد بمآثره الحسنة، وقال أنه رجل خلوق محب للعلماء والصالحين ، محسن للفقراء والرعية [3] BERBRUGGER.

وهذا ما أكده قائلا :" **إن أخلاق صالح باي صفة ناذرة لدى كبار موظفي الأتراك آنذاك**"[4]. تميز صالح باي بشجاعته وقوة شخصيته ، فكان صارما في مواقفه ،قاسيا في أحكامه اشتهر شهرة واسعة وذاع صيته في كافة أنحاء البلاد وتميز بحسن إدارته وعدله [5] ، و كرمه وسخائه[6].

اشتهر بالقائد المحنك وبالبسالة وأصالة الرأي بين أقرانه.كان عصره عصر رخاء وانتعاش في بايلك الشرق[7] ، اذ كانت فترة حكمه فترة نشطة وحيوية ،فقد مثل صالح باي مسارا فذا عاديا وخارقا في الوقت نفسه[8].

1ناصر الدين سعيدوني : مرجع سابق ،ص 60.

2محمد بن الصالح العنتري ،مصدر سابق ،ص75.

3أحمد الشريف زهار :**مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1754–1830**:تح،أحمد توفيق المدني ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر 1974،ص65.

4 BERBOGGER :**DOCUMENTS SUR ALGER A l'époque du consulat et de l'émpire** ,R.A ,N°32,p35.

5عمار عمورة ،**موجز في تاريخ الجزائر** ،ط1،دار ريحانة للنشر والتوزيع ،الجزائر 2002،ص ص 102-103.

6 جيمس ليندر كاثكرت :**مذكرات أسير الداي كاثكرت قنصل أمريكا في المغرب** ،تر ،تع ،تق،اسماعيل العربي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1982،ص 52.

7 صالح العنتري ،مصدر سابق ،ص75.

8 فاطمة الزهراء قشي،قسنطينة في عهد صالح باي البايات ...،.مرجع سابق ،ص ص 82-90.

جمع بين المواصفات العثمانية للانكشاري النموذجي وبين الصورة التقليدية للزعيم فقد ذاع صيته في مختلف أنحاء البلاد ، اشتهر بالتحكيم وكان صارما في مواقفه قاسيا في أحكامه[1] ، وكان عصره في الناحية الشرقية عصر نهضة ورخاء ، وانتعاش ، وأصبح يدير أمور مملكته وكأنه الملك المستقل فيها[2]، حيث قال عنه شارل فيرو : ((الحاكم الأكثر لفتا للانتباه بين حكام قسنطينة قسنطينة كان نشيطا ومحاربا وإداريا))[3].

ومنه يمكن القول أن أغلب الكتابات عن صالح باي تذكر أنه ذو شخصية قوية يتميز بالشجاعة، فهو من بين حكام الإيالة العثمانية الأكفاء سياسيا وعسكريا تمتع بشخصية قيادية وذكية ومقتدرة وما يؤكد صفاته أعماله التي قام بها.

3. توليه الحكم :

بدأت شخصية صالح باي تبرز على الساحة السياسية في قسنطينة حيث أظهر مهارة وقوة كبيرة في حروبه. عرف صالح باي بحكمته السياسية والادارية والعسكرية ،اذ بدأت شخصيته تبرز أكثر وأكثر لاسيما بعدما انخرط في فرقة الاوجاق ومشاركته في حملات من بينها الحملة التي شنها الباي أزرق العيون على تونس سنة 1169هـ- 1756م ،كانت فرصة أظهر فيها مهاراته الحربية وكفاءته التنظيمية ومقدرته الإداريه، مما جعل أحد قوات جيش البايلك المدعو أحمد القلي عند توليه منصب الباي بقسنطينة 170هـ- 1756م يبادر إلى تعزيز الصداقة مع صالح باي فزوجه بإبنته وولاه قيادة **الحراكتة**[4]،هذه القيادة التي كانت تسد إلى أهم شخصية بالبايلك بعد الباي[5].

يعتبر هذا المنصب مشرف يمنح لشخصية قوية فقط ولها القدرة على قيادة القبيلة معتده بعتادها وعددها، اذ كانت تسطيع تجنيد عشرة آلاف رجل من بينهم أربعة آلاف فارس، وقد تميز صالح باي

1 فاطمة الزهراء قشي :نفسه ،ص 81.

2محمد المهدي بن علي شغيب :أم الحواضر في الماضي والحاضر ج2 ،مصدر سابق ،ص249.

3 L.CHARLES FERAUD ,**LES Ben Dgellab .Sultans De Tougrart ,<u>RENUE AFRICAINE</u>** ,N̊24 ,1879,p109.

3**الحراكتة**: يطلق عليها اسم العواسي وهي قبيله واسعه انتقلت من اللزمه بسبب الكوراث الطبيعية والصراعات الداخلية في اتجاه منطقة عين البيضاء.

4 ناصر الدين سعيدوني :ورقات جزائرية ،ص 288

5 ناصر الدين سعيدوني :ورقات جزائرية ،ص 288

بقيادته لقبيله الحراكتة الأوراسية منذ 3سنوات وكان بارعا في أداء هذه المهمة تولى قيادة الحراكتة سنة 1762بالأوراس[1].

استمر مسار صالح باي في اتجاه الصعود نحو المراتب العليا باحتكاكه بالباي الحاكم العام لشرق البلاد، وقدتميز بمهارته العسكرية وحسن تدبيره في الحملات الموسمية للمحلة وفي المعارك ضد بايات تونس حيث تقلد المناصب الواحدة تلوى الأخرى ، وهذا ما ذكره **محمد المهدي** في كتاب **أم الحواضر تاريخ مدينة قسنطينة** في قوله :"...**وكانت عادة الترك في السابق أنه لايرتقي لوظيفة الباي سوى المعروف بالحروب والشجاعة وحسن التدبير والسياسة, وبذلك كان أمرهم في الزيادة والاستقامة"**[2]. ثم رقاه الى منصب خليفة الباي سنة 1765 لمدة 6سنوات فأثبت صالح باي قدراته في تسيير شؤون البلاد والرعية ،والتزامه بالمشروعية بإحترامه أوامر الباي ومراعاة مصالحه وهذا ما جعل أحمد القلي يقترحه خلفا له وهو ما جعل الداي محمد عثمان باشا 1766_1791يوليه بايا على قسنطينة 1771م.[3].

4. وفاته :

تغير نظام الحكم في الجزائر وحمل معه عدة تحويلات في مناصب الدولة ،فكان عامل من العوامل التي أدت إلى انتهاء حكم صالح باي، فبعد وفاة الباي محمد عثمان باشا عين مكانه الخزناجي حسن بن محمد 1791 الذي قام بعزل صالح باي حيث قال حمدان بن عثمان خوجة عن وضع البايات :"كان البايات في الفترة الأولى لا يعزلون إلا ناذرا لكن في العقود الأخيرة كثرت التغييرات والاغتيالات في سلك البايات "[4].

فبعد وفاة الداي محمد بن عثمان باشا تولى بعده حسن باشا الذي أصدر هذا الأخير أمرا بعزل صالح باي وتعين إبراهيم باي الملقب ببوصبع ،لكن صالح باي لم يسلم بهذا الأمر واتفق مع

1DJAMAEL SOUIDI :**Grands Personnages de l'histoire Ancienne d'l'Algèrie des Origines à 1830**,édition du telle ,Algérie ,2006,p91.

2 محمد المهدي بن علي شعيب ،مصدر سابق ،ص 374.

3 أحمد توفيق المدني :**محمد عثمان باشا داي الجزائر 1760–1791م سيرته –حروبه–أعماله–نظام الدولة ،الحياة العامة في عهده** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1986م ،ص133.

4 حمدان بن عثمان خوجة :**المرآة** ،تق ،تع،محمد العربي الزبيري ،الشركة الوطنية للنشر ،الجزائر 1975،ص173.

مواليه بقتل بوصبع[1]، نتيجة لهذه الحادثة برزت حقيقته وسيرته واستاء أهالي قسنطينة عليه وتم تعيين بوحنك كباي جديد الذي سهل القبض على صالح باي وتم تنفيذ حكم الاعدام فيه يوم الأحد 1سبتمبر 1792 ودفن بمقبرة الكتانية ولا يزال ضريحه متواجد إلى اليوم بجانب أفراد عائلته[2] .

من بين الأسباب التي ذكرها المؤرخون في مقتل صالح باي نذكر :ماجاء به نقيب أشراف الجزائر "أحمد الشريف زهار :"كان سببا في مقتل الخزناجي أحمد باشا وبنت الخز ناجي كانت تحت حسن باشا قبل ولايته ولما مات محمد باشا وولى علي حسن باشا طالبته زوجته ابنة الخزناجي بقتل صالح باي لتأخذ بثأر أبيها" [3].

وهناك من يقول كثرة أعدائه ومنافسيه من الأتراك [4] ،بسبب سياسة الضرائب المفروضة على السكان ومصادرة أملاكهم بالإضافة إلى نفور رجال الدين من أسلوب صالح باي الداعي للنهوض بالمعارف والعلوم الدينية باعتبارها معارضة لسياستهم [5].

---

1 ناصر الدين سعيدوني :مرجع سابق ،ص 25.

2 عبد الرحمن الجيلالي :**تاريخ الجزائر** ،ج3،دار الأمة ،الجزائر ،2003،ص282.

3 أحمد الشريف زهار :مصدر سابق ،ص69.

4ناصر الدين سعيدوني :مرجع سابق ،ص251.

5 أحمد توفيق المدني :مرجع سابق ،ص139.

الفصل الثاني : أوضاع بايلك الشرق في عهد صالح باي

أولا : الأوضاع السياسية والإدارية

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية ببايلك الشرق

ثالثا : أعماله الحربية داخليا وخارجيا

أولا: الأوضاع السياسية والإدارية ببايلك الشرق في عهد صالح باي :

تميز صالح باي بالحنكة والخبرة السياسية والإدارية وحسن المعاملة إذ كانت له سياسة مميزة في جباية الضرائب التي تختلف عما سبقه من البايات الذين اعتمدوا على القوة والغارات لجلبها ، اعتمد أسلوب اللين والمدارات لفرض ضرائبه، كان كثيرا ما يخرج بمحلته[1] .

1. سياسيا :

تمثلت سياسته كذلك في فرض ضريبة موحدة على الأرض عرفت بضريبة **الجبري**، والتي تساوي اثنتي عشر صاع ونصف الصاع من القمح وما يعادلها من الشعير مع عشر شبكات من التبن[2] .

وبمقتضى هذه الضريبة قسم البايلك إلى قسمين شرقي وغربي يفصل بينهما واد الحمام ،وخصص قائدين لاستخلاص تلك الضريبة أحدهما يشرف على القسم الغربي والآخر على القسم الشرقي[3] .

كان لهذا النظام الذي أحدثه صالح باي دورا في تشجيع الفلاح على الإنتاج واستتباب الأمن كما ساهم في عدم تكليف الدولة إلا القليل من الموظفين كما يساهم هذا النظام في تغطية عجز السنوات العجاف ويزيد من دخله في سنوات الرخاء[4] .

---

1 المحلة : جمعها محلات وهي فرق عسكرية التي ترسل إلى الريف قصد بقصد استخلاص الضرائب ومعاقبة الممتنعين وحفظ الأمن وتأديب العصاة ينظر عثمان العكاك :**موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي** :تق أبو قاسم سعد الله ,دار الغرب الاسلامي بيروت لبنان 2003 ص309.

2 جهيدة رزقي: **صالح باي ودوره في الحياة الفكرية والعلمية في قسنطينة 1771_1792** ،مذكرة نيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر جامعةالمسيلة 2012,2013م ص20..

3 ناصر الدين سعيدوني :**الأوضاع الإقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية الجزائر –تونس–طرابلس –المغرب من القرن العاشر إلى الرابع عشر من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر** ،**حوليات الأدب والعلوم الانسانية**، ع13،مجلس النشر العلمي ،جامعة الكويت ،2010،البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2013،ص21.

4 أرزقي شويتام ،المجتمع الجزائري وفعاليته ..مصدر سابق ،ص120.

2. إداريا :

أما بالنسبة للجهاز الإداري تكون من مجموعة من الموظفين على رأسهم الخليفة الذي يعمل على قيادة المحلة نيابة عن الباي وقائد الدار المتكلف بنفقات دار الباي وعائلته ،وكذا بالسهر على مخازن القمح والخزناجي المتصرف في جميع المصالح المالية للبايلك باعتباره المشرف على نفقاته، إضافة إلى آغا الدايرة الذي يوكل إليه تأديب القبائل المتمردة وشيخ البلد الذي يترأس الأمناء و الحرفيين ولا ننسى الكتاب والشواش [1] حيث كان للباي اربعة شواش أتراك[2] .

ثانيا : الوضع الاقتصادي في بايلك الشرق :

عاشت قسنطينة في عهد صالح باي حركة اقتصادية هامة استطاعت بحويتها أن تكون مركز استقطاب للأرياف المجاورة ،وموقعها الجغرافي وما يتميز به من مواصفات جغرافية وامكانيات طبيعية ساهمت في انتشار النشاط الفلاحي والصناعي في المنطقة وأصبحت بذلك الزراعة المورد الأساسي الذي يؤمن معيشة السكان .

1. الزراعة :

عمل صالح باي في بايلك الشرق على تحسين أوضاعه لاسيما الزراعية وتنمية الإنتاج الفلاحي باعتبارها الممون الرئيسي للسكان، مما جعل منطقة الشرق تحتل المرتبة الأولى في الإنتاج الزراعي و غلبة الطابع الفلاحي على نشاط سكان قسنطينة مقارنة بما يمارسونه من صناعة .

استحدث مزروعات جديدة مثل الأرز الذي حاول زراعته بسهول الحامة مستدعيا في ذلك طرق جديدة كنظام الري الدائم [3]،كما شجع زراعة الزيتون واهتم بغرس البساتين والمزارع ولم يهمل

---

1 شواش: عددهم ثمانية أربعة من الترك يرتدن الزي العسكري مختلف عن شواش الباشا يعينهم الباي مهمتهم تنفيذ العقوبات والأربعة الآخرين لفرض النظام، ينظر: بن عودة المزاري :**طلوع سعد السعود في أخبار وهران الجزائر وفرنسا في أواخر القرن 19** تح ،يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي،بيروت لبنان 1990، ص 273

2نادية فليسي ،**أوضاع الجزائر من عهد محمد بن عثمان باشا إلى غاية عهد حسين باشا 1765-1836م 1179-1246هـ،الأوضاع السياسية والاقتصادية نموذجا** .أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ العام ،قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية ،جامعة باتنة 2017-2018م،ص90.

3 ناصر الدين سعيدوني :المرجع السابق ،ص249.

في عمله هذا استصلاح السهول التي تغلب عليها المستنقعات[1] ،ولعل أهم مشروع زراعي حققه صالح باي هو استغلال السهول الخصبة القريبة من عين مليلة حيث أقطع فرنسا المخزن المعروفين بالزمول الأراضي الواسعة لاستغلالها لحسابه الخاص[2].

احتل النشاط الزراعي مكانة هامة في اقتصاد بايلك الشرق، خاصة في السنوات الأخيرة من العهد العثماني ، وقد ساعد ازدهاره وتنوع محاصيله تلك الشروط الطبيعية المتوفرة والمتمثلة خاصة في الأحوال المناخية الملائمة والتربة الخصبة والمياه الكافية[3]،كما كان لصالح باي دور الكبير في تحسين أوضاع الزراعة وتنمية الإنتاج الفلاحي، وذلك كبديل للقرصنة في ظل تدهور مواردها وهو ما جعل من الشرق المنطقة الأولى في الإنتاج الزراعي[4].

شجع صالح باي الفلاحة والاشتغال في الحقول ،حيث ذكر فايست :" ...أقام أمام الباب الرئيسي للدخول إلى قسنطينة تلك الحديقة الجميلة بل تلك الواحة التي تظهر للعيان على بعد بضعة كيلومترات غربي المدينة في آخر حاصرة لحبل شطابة والتي منها ريفه المسلي ..."بالإضافة إلى ذلك فقد اهتم بتحميل مدينة من خلال تشجيع الفلاحة وكسب أراضي الخامة بوزيان وذلك لتحويلها إلى حدائق جميلة سنة 1783م[5] .

كما عين صالح باي من يتولى أمر الزراعة في البايلك وكان يسمى بقائد الجابري أو قايد التراب، حيث يقوم هذا الشخص بجمع محصول البايليك في ثلاثة مخازن أعدت لهذا الغرض وهي برج مطيب وبرج وادي الذهب وبرج المعمرة [6]، كما قام بتفجير المياه بالصحراء وربط الينابيع ببعضها في شبكة

1احمد بن مبارك العطار :تاريخ بلد قسنطينة ..،مصدر سابق ،ص138.

2جهيدة بوعزيز :**الفراغات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي ببايلك الشرق أواخر العهد العثماني 1771-1887م**،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة قسنطينة 2،2011-2012،ص24.

3 فلة القشاعي ،النظام الضريبي ..المرجع السابق ،ص ص9-10.

4 جهيدة زروخي ،مرجع سابق ،ص17.

5نريمان مزغرست :**جولة عبر قسنطينة** ، د.ط، دار اليمان ،قسنطينة ،2015،ص17.

6 طاهري عبد الحليم :**تأثير الجانب الاجتماعي في تكوين شخصية صالح باي السياسية والاقتصادية** ،مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية ،الجزائر ، ع8،2016،مج4،ص ص 284-307.

من القنوات المجموعة بكيفية هندسية محكمة لسقي البساتين والحقول من النخل وغيرها من المغروسات، فكان ذلك التوزيع غاية في الأحكام والدقة، اعتمدته المحاكم الشرعية في تحديد الحقوق وبيان المقادر المائية لسقي كل مساحة[1] .

كما أن هناك عوامل تؤثر على الإنتاج الزراعي منها الأساليب والوسائل المستعملة في عملية الزراعة، فقد كان للأسلوب العتيق المشجع في الإنتاج الزراعي دور في الحد من تطور المردود الزراعي[2]، حيث يوصف لويس فالنسي(lecette valensi)مستوى وسائل الإنتاج التقنية بالمحدودة مقارنة بما كانت عليه أوروبا في وسائل الإنتاج وذلك باستخدامهم أداة حرث وحيدة هي المحراث الخشبي البسيط كما يتم الحصاد بالمنجل ،ويذكر أن الفلاح يلجأ لصلوات الاستسقاء وطقوس تدشين لأعمال الحرث.[3]

بالإضافة للظروف الاجتماعية الصعبة كالافتقار إلى توفير الغذاء الكافي للسكان نتيجة الجفاف والمجاعات والحروب الأهلية والصراع العشائري الذي يؤذي إلى ارتحال القبائل المنهزمة عن موطنها رغم سياسة البايلك الرامية لإقرار العشائر في موطنها وخلق نوع من التوازن البشري والاقتصادي ومثال ذلك منطقة الأوراس التي حدثت بها هجرات نحو الجهات الشمالية حيث مزارع التل الخصبة[4]، فكل هذه العوامل تؤثر سلبا على في القدرة الإنتاجية.

يمكن القول إجمالا أن الإنتاج الفلاحي رغم بساطته والعوامل المؤثرة فيه إلا أن الاستصلاحات التي اشحدتها صالح باي عملت على تحسين الإنتاج مثل إنشاء شبكة لصرف المياه الراكدة وإدخاله لمنتجات جديدة والعمل على توسيع الاراضي الزراعية من خلال استصلاح المستنقعات وكذا مراقبة أعمال الزراعة مما ساهم في الرقابة وزيادة الإنتاج وتنوعه .

---

1 محمد المهدي بن علي شغيب ،أم الحواضر في الماضي والحاضر ،مصدر سابق ، ج2،ص316

2 فلة القشاعي : النظام الضريبي ..،مرجع سابق ،ص ص12-13.

3 لوسيت فالنسي :**المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر 1790-1830**،تر :إلياس مرقص ،دار الحقيقة ،بيروت ،1980،ص ص 52-53.

4 ناصر الدين سعيدوني :**الانسان الأوراسي وبيئته الخاصة ،دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينة الأوراس قبل وأثناء العهد العثماني** ،مجلة الاصالة ،وزارة الشؤون الدينية ، ع60-1978،61م،ص144.

2. الصناعة والتجارة :

أ. الصناعة :

شهدت قسنطينة خلال حكم صالح باي نشاطا صناعيا اعتمد على الصناعات المحلية اليدوية التي اهتم بها صالح باي وشجع أصحابها. إذ اصبحت مداخليها تشكل مصدرا هاما من موارد الخزينة

أصبحت منطقة بايلك الشرق تعج بالأسواق المزدهرة بالورشات المختلفة وهذا ما أورده لنا محمد العربي الزبيري "..هناك ثمانية وعشرون28 سوقا وسويقة وواحد وعشرون 21 بساطا ممر تجاري وسبع

تربيعات يتجمع بها صناع النسيج و 3 رحبات لعرض السلع و5 افران للخبز ,27 مطحنة رحى منها لطحن الحبوب ,منها خمسة داخل المدينة تعالج يوميا ما يعادل 600 قنطار من الدقيق".

من أبرز الصناعات التي اهتم بها صالح باي :الجلود النحاس النسيج أدوات الطين والخياطة [1].

ب. التجارة :

أما عن التجارة أولى لها اهتماما خاصا ازدهرت في عهده شجع التجارة الداخلية والخارجية وتجلى ذلك في توسيعه للأسواق ودعمه للحرفيين وتنظيمه للأماكن الحرفية وتقسيمها للعديد من الأصناف فهناك الحدادين، والسخارين والخرازين، اسكافي صناع الاحذية، والفرسان والشماقين أنواع البشماق والريحة، وبالتالي أصبحت قسنطينة ملتقى للقوافل التجارية .

يذكر فاسيت أنه قام بمضاعفة المبادلات وسهل تسويق منتجات المقاطعة وعين وكيلا على كل من مرسى القالة والقل وعنابة لضمان دخول المبالغ المالية لتلك المبادلات للبايلك[2] .

1 محمد العربي الزبيري :**التجارة الخارجية للشرق الجزائري في العهد العثماني 1792-1830**،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1968،ص142.

2 أوجين فاسيت :**تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي 1792-1873م**،تر،صالح نور،ط1،دار قرطبة ، الجزائر 2010،ص 55.

شهدت الموانئ البحرية توسعا وتطورا ملحوظا خاصة في سكيكدة عنابة القالة وهذا ما أورده لنا صالح العنتري بعبارته هو الذي أسس مرسى سكيكدة وأشهرها ،وصار كل الأجناس يأخذون الوسق منها وقد انجرت له من تلك المرسى فوائد عديدة ودخائر مثمنة نفيسة [1].

ومنه نقول أن النشاط الزراعي ساهم بشكل فعال في انعاش التجارة بالبايليك من خلال عملية التصدير رغم بساطته واعتماده على بعض الصناعات المحلية اليدوية وبعض الصناعات المعدنية التحويلية البسيطة ، وقد كان لصالح باي الدور الكبير في تشجيع وتعزيز الصناعة ، في مختلف الصنائع والحرف.

تعد التجارة من بين الأنشطة الاقتصادية الحساسة في الدولة والتي لها تأثير كبير وصدى عميق على قطاع التعامل التجاري على المستويين الداخلي والخارجي، فداخليا كانت التجارة تتم داخل المدن أو عن طريق الأسواق الأسبوعية والسنوية في الأرياف ،أما خارجيا فتتم عبر القوافل، وكانت الحكومة مشجعة للأسواق التجارية .

وبمجيئ صالح باي شجع هذا الأخير التجارة الخارجية والداخلية وتحولت قسنطينة في عهده إلى ملتقى للقوافل التجارية الكبرى ،حيث تشحن بضائع البايلك المختلفة الزراعية منها والحيوانية والصناعية إلى مختلف الجهات الإفريقية والمشرق العربي ،حيث تأتي القوافل محملة بالتبر ،وبعض العبيد والزنوج وبعض الزرابي وأغطية الأسرة والملاءات ،وكانت القوافل الأجنبية بالشرق تزود بالشاشيات والمظلات والأحزمة ،البرانس ،ريش النعام ،...الخ .

وقد وضع صالح باي وكلاء لمراقبة هذه التجارة واستخلاص ضريبة الجمارك على البضائع التجارية الصادرة والواردة [2].

إن تشجيع صالح باي للإنتاج الزراعي والمحلي ساهم في زيادة شحن بضائع البايلك الزراعية والفلاحية إلى مختلف الجهات الافريقية وبه أصبحت منطقة الشرق ملتقى للقوافل التجارية الكبرى.

3. النظام الضريبي ببايلك الشرق:

---

1 العنتري :مصدر سابق ،ص62.

2بن تركية سعاد، بوزيد أم الخير :**الوضع الاقتصادي والاجتماعي لبايلك الشرق في عهد صالح باي(1185-1206هـ/1771-1792م)** ،مذكرة ماستر في التاريخ الحديث ،جامعة غرداية،2017-2018م،ص 71-72.

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني (القرن 18)أنواعا عديدة من الضرائب تختلف في النوع والتسمية ،اذ أصبحت الضرائب تمثل المصدر الرئيسي لدخل الدولة، بعد أن تناقصت غنائم الجهاد البحري وتقلصت ثروات سكان المدن .

كانت ترتبط بوضعية الارض ونوعية حيازتها وكيفية استغلالها وطبيعة علاقة سكانها بالحكام، فالملكيات الخاصة كانت تأخذ عليها ضريبة العشور التي كانت تقدر بصاع من القمح وصاع من الشعير بالنسبة لكل جاهدة، على أنه لم يكن مطبقا في كل القبائل فهناك بعض العشائر التي ظلت محتفظة بطريقتها في تسديد ضرائبها و البعض الآخر كان يكتفي بدفع مقدار معين من المطالب المخزنية [1] .

1. الملكيات الخاصة :

تنقسم الملكيات الخاصة في مجملها إلى ملكيات قريبة من المدن وملكيات واقعة بالمناطق الجبلية وبعض السهول الداخلية، فالملكيات الخاصة التي تقع بجوار المدن تعرف بالفحوص وهي في الغالب بساتين للخضر والفواكه مع بعض المزارع المنتجة للحبوب ويمتلكها موظفو الدولة وأعيان المدينة من مختلف الطوائف المقيمة داخل أسوار المدن التجار والقناصل والصناع كما هو الشأن بفحوص قسنطينة [2].

وكانت الملكيات الخاصة تمتد على مساحة خمسة (5) مراحل من مدينة قسنطينة ، وتشمل على 11.250 هكتار يستغل منها 9.000 في زراعة الحبوب، و 4.000 هكتار لإنتاج الخضر والفواكه، وكانت تأخذ منها الدولة 20.762 قيسة حبوب في شكل ضريبة العشر والزكاة[3]. .

تتصف بعدم الاستقرار وصغر المساحة و اشتهرت منها ملكية صالح باي الشرق بالقرب من منبع غزير المياه، يعرف بعين سيدي محمد الغراب [4]

2. الأراضي المشاعة :(أراضي العرش):

---

[1] بن تركية سعاد :مرجع سابق ،ص 74.

[2] ناصر الدين سعيدوني الملكية والجباية أثناء العه العثماني ، مرجع سابق ،ص52.

[3] ناصر الدين سعيدوني :تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،لمرجع السابق ،ص165.

[4] نفسه ،ص ص 165-146.

تميزت الأراضي المشاعة بحصانتها الطبيعية وقلة خصوبتها مثل أطراف بايلك الشرق، حيث تقيم قبائل النمامشة والحنانشة والحراكته و أولاد عاشور وأولاد مقران، و تفرض عليها ضرائب سنوية تأخذ أسماء متعددة حسب الأماكن والمواسم والفصول منها اللزمة والمعونة والخطية والغرامة[1]، هذه الأخيرة تفرض على أراضي مثل قبائل جرجرة، البابر، الأوراس و شمال قسنطينة فهؤلاء يضطر الباي لاستخدام القوة أو الحيلة أو المفاجئة أو السيف معهم، وهي :

- **الغرامة:** هي ضريبة بديلة عن العشور تفرض على المناطق[2] الخارجة عن السلطة الفعلية للبايلك بالصحراء والهضاب العليا والمناطق الجبلية وتسدد إما نقدا أو عينا وغالبا ما تؤخذ في شكل مواشي ومواد غذائية"، أما العشائر التي تعتمد في حياتها على الرعي والإنتاج مثل الحنانشة والنمامشة ببايلك الشرق فتفرض عليها الغرامة مرة واحدة[3].
- **اللزمة والمعونة** : تستند على مبدأ المحافظة على قوة الجماعة الاسلامية لتموين الجند في الأرياف، فهو بمثابة الخراج الذي تنص عليه الأحكام الاسلامية باعتبارها ضريبة قبائل الرعية المغلوب على أمرها، وهي رسوم عينية أو نقدية تتراوح كميتها حسب المناسبات ويتقاضاها القياد كلما ادعت الضرورة[4].
- **الخطية** : هي ضريبة ظرفية تفرض على بعض القبائل دلالة على خضوعها لسلطة الباي و تفرض في العادة على القبائل المتمردة عند إخضاعها أو طلبها للامان وقد تفرض على بعض الأشخاص عقابا لهم عن مخالفتهم للقانون أو دية للمجرمين، وقد شكلت الخطية في بالك الشرق وحدة إحدى أهم مصادر الدخل[5].

هذا النوع من الأراضي لا يقبل القسمة ولا يخضع لعملية البيع والشراء والوراثة، بالإضافة المطالبة الحكام مستغلي الاراضي المشاعة ببعض الضرائب الفصلية"، التي كانت تفرض على قبائل الرعية وتأخذ عنوة من القبائل الممتنعة وذلك باللجوء للحملات العسكرية واستعمال قبائل المخزن،

---

[1] بن تركية سعاد: المرجع السابق ،ص 75.

[2] حفيظة تابي المميزة غسالات : **الموارد المالية للجزائر أواخر العهد العثماني" فترة الدايات ر1671-1830**) ملكية مذكرة ماستر في التاريخ الحديث، قسم العلوم الانسانية، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، 2015-2016، ص 47

[3] ناصر الدين سعيدوني : الملكية والجباية ،مرجع سابق ،ص ص 132-134.

[4] ناصر الدين سعيدوني :النظام المالي ،مرجع سابق ،ص91.

[5] فلة القشاعي :النظام الضريبي ..،مرجع سابق ،ص68.

مثل: ضيفة الدشوش أو الباي، ضيفة الدقوش، الفرح والبشارة، خيل الرعية[1].حق البرنوس مهر باشا والفرس .

استحدث صالح باي ضريبة الجبري والمتمثلة في 25 صاع من الحبوب و 10 شبكات تبن وقد أخضعت جميع الأراضي لهذه الضريبة [2]، وقد بلغت العوائد الفصلية والضرائب السنوية مبالغ كبيرة، إذ بلغت الضرائب السنوية بناحية قسنطينة حولي 35700 ريال بوجو، وهذه الضرائب المفروضة على سكان الأرياف كانت غير ثابتة ولا محدودة لا من حيث النوعية ولا من حيث الكمية، حيث كانت كميتها ترتبط أساسا بقوة المحلة الفصلية وفعالية فرسان المخزن، إذ كلما زادت قوة المحلة وبرهن فرسان المخزن جديتهم كلما زادت كميتها وتنوعت أصنافها [3].

3. أراضي الوقف :

وهي الأراضي التي حبست للإنفاق على الأعمال الخيرية والمؤسسات الدينية وأوكل التصرف فيها لناظر الأوقاف ومساعدين من الوكلاء والشواش، وقد انتشرت الأوقاف في أواخر العهد العثماني وتركزت بالقرب من المدن الكبرى، حيث أصبحت تغطي ثلاث أرباع الأراضي الصالحة للزراعة بالمناطق الخاضعة مباشرة للبايلك، إذ لم تكن تخضع لأي ضريبة أو رسم ولم تكن تتعرض لأي مصادرة أو حجز من طرف الحكام [4].

وعن مساهمة صالح باي في الأوقاف فقد كانت كثيرة منها الخيرية و عدد عقودها ثمانية عشر (18) وانحصرت تقريبا في الشطر الأول من فترة حكمه، بالإضافة لأوقاف صالح باي الذرية وما سبقها من معاملات لاقتناء الأملاك وعدد العقود في هذا الجزء عشرين (20) حيث أوقف صالح باي رقعتين من الأرض بعين السهريج المحاذية لشعبة بوطبل على نفسه مدى حياته ، ثم يكون حبسا على ولده[5].

---

1 بن تركية سعاد :المرجع السابق ،ص 76

2 ناصر الدين سعيدوني :ورقات جزائرية ،المرجع السابق،ص249.

3 ناصر الدين سعيدوني :تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،مرجع سابق ،ص 137.

4 نفسه ، ص168.

5 فاطمة الزهراء قشي : سجل صالح باي للأوقاف، المرجع السابق ،ص 17.

كما تندرج الأملاك المحبوسة أو الموقوفة تحت صنف الأملاك التي أوقفت على المساجد والتي تمتاز بأنها غير خاضعة للضرائب والالتزامات المالية ؛ ويعود مصدر هذه الأملاك إلى عطايا بعض الأشخاص الأتقياء أو تدخل في هدايا الحرمين الشريفين بمكة والمدينة وقد كان هؤلاء الأشخاص في الغالب مدفوعين إلى هذا الاجراء بسبب جشع البايات وطمعهم .

توجد بقسنطينة أوقاف تعرف بأوقاف مكة والمدينة وهي تختلف عن أوقاف الحرمين الشريفين المدينة الجزائر وقد كان مردودها يبعث كل سنة إلى وكيل مكة والمدينة بالجزائر لتوزيعه على الحرمين أما مؤسسة الحرمين بقسنطينة فتشكل أوقافها مما يحبسه سكان المدينة وهي تسير من طرف الناظر ويبعث مردودها مباشرة إلى مكة والمدينة عن طريق تونس[1] .

ثالثا : أعماله الحربية :

1. داخليا :

حارب صالح باي قبائل الزواوة 1772[2] وتوسع في حركته نحو الجنوب والغرب حتى وصل إلى الهضاب العليا الوهرانية، أخضع قبائل أولاد نايل في 1773 واقتحم الجلفة وبوسعادة وهزمهم شر هزيمة[3] بسبب شقهم عصا الطاعة في وجه الداي بالعاصمة التي قال عنها نقيب الأشراف شريف الزهار :"**أعلنت قبائل اولاد نايل التي تمتد أرضها من المسيلة وبوسعادة والأغواط والجلفة** "[4].

كما قمع عصيان أولاد عمور عام 1775 وبسط نفوذه على آفلو ,تاجموت زنيتة والأغواط [5] .

وفي إطار حملاته الفصلية لاستخلاص الضرائب شن حملة على قبيلة الزمول وعشيرة السقبينة جنوب قسنطينة في عام 1776م هاجم صالح باي أولاد بن عاشور بفرجيوة [6] ،وكرر هجوماته ضدهم لغاية 1781 بسبب عصيانهم وامتناعهم لدفع الضرائب والاعتراف بسلطة البايلك[1] .

---

[1] ناصر الدين سعيدوني : الشرق الجزائري ،المرجع السابق ،ص160.

2نادية فليسي: مرجع سابق ،ص177.

3 ناصر الدين سعيدوني :مرجع سابق ،ص 242.

4 أحمد شريف الزهار :مصدر سابق ،ص80.

5أحمد توفيق المدني :مرجع سابق ،ص137.

6صالح عباد :مرجع سابق ،ص252.

وفي سنة 1788 قاد حملة عسكرية أخرى على الجنوب الشرقي بإقليم الزيبان وادي ريغ ليحد من سلطنة شيخ الدواودة محمد الذباح وشيخ تقرت فرحات بن جلاب لرفضهما دفع الضرائب ، ففرض حصارا على تقرت دام أسابيع وقصفها إلى أن أرغم شيخها على الاستسلام ودفع الضرائب المطلوبة [2] ،كما عمل جاهدا على ضم بني ميزاب حيث وقع معهم اتفاقية يشترط فيها إبقاء بني ميزاب حرة مستقلة تدير شؤونها بنفسها على أن تدفع سنويا للخزينة مقدارا من المال [3].

ومنه يمكن القول أن صالح باي كان له دور فعال تجلى في قدرته على توحيد القطر الجزائري وتثبيت حكمه لدرجه وصوله إلى الجنوب وهذا لم يقم به أحد قبله.

2. خارجيا :

ساهم صالح باي بأعماله الحربية في صد الهجومات الأجنبية فكان من أبرز انجازاته حملة الكونت أوريلي Conte Oreilly الاسبانية سنة 1775 على مدينة الجزائر[4] ، بعد عودته من تأدية الدنوش[5] بالجزائر امر بجمع قوات حوالي 40 الف رجل تحت قيادة صهره عاش حسين العنابي حول مدينة عنابة [6]،أما عن حدود البايلك فقد اهتم صالح باي بتأمين بايلك قسنطينة من خلال موقفه الصارم تجاه باي تونس حمودة باشا [7]، وذلك بعدما اقتحمت القبائل التونسية حدود الجزائر في منطقة تبسة فطلب صالح باي تعويضات مالية عن الخسائر التي أحدثها جنود حسن الكبير بعد

1CHATLES FRAUD :**Ferdgioua Et Zouara.Note Historiquesur L provincede Constantine** ,in R.A,N̊22,1878,p.p7-8.

2 صالح عباد : مرجع سابق ،ص138.

3 أحمد توفيق المدني :مرجع سابق ،ص138.

4أوجين فاسيت :مصدر سابق ،ص 29

5 **الدنوش** : تقديم ضرائب تقليدية للداي مرة كل 3سنوات :ينظر صالح فركوس الحاج أحمد باي قسنطينة 1826_1850ديوان المطبوعات الجامعية ,الجزائر 2007,ص ص 25.26.

6 صالح عباد :مرجع سابق ،ص 177.

7 **حمودة باشا** :ولد في 8 ديسمبر 1789 أمه جارية من أعلاج الفرج اسمها محبوبة يقال أنه ولد في الجزائر حافظا ومتمكنا بعلم الكلام والفقه وشديد التعلق بالحياة العسكرية ينظر احمد بن ابي ضياف: **اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان** .ج3.دار العربية للكتاب 1999.ص11.

ملاحقته لتلك القبائل وحصل من خلالها باي قسنطينة على تعويض يقدر ب25 ألف سكة[1] في جوان 1784[2].

1 ناصر الدين سعيدوني :ورقات جزائرية ،مرجع سابق ،ص244.
2 محمد الصالح العنتري :مصدر سابق ،ص.ص76-77.

الفصل الثالث :منشآته العمرانية و الثقافية و خدماته الاجتماعية ببايليك الشرق

–أولا : المنشآت العمرانية

–ثانيا : الخدمات الثقافية

–ثالثا: الخدمات الاجتماعية

لم يهتم صالح باي بالجانب الاقتصادي والإداري فحسب، وانما أولى اهتمامه كذلك بالجانب العمراني الذي أعاد لقسنطينة ازدهارها الذي عرفته في الماضي من خلال تجميل وتنظيم وإشادة بعض المعالم العمرانية بها

أولا : المنشآت العمرانية:

تشير بعض الكتابات إلى أن صالح باي كان محاربا ونشيطا وإداريا[1] بل كان يدرك مدى أهمية التعمير بالنسبة للأمم ومدى أهمية التنظيم الإداري والازدهار الثقافي للمجتمعات ويتجلى ذلك ببنائه العديد من المؤسسات الثقافية المتنوعة من مساجد ومدارس وغيرها [2]،والتي بقيت صرحا حضاريا يشهد على مجهوداته إلى اليوم ومن أهم ما أنشأ في هذا المجال نذكر :

1. **حي سيدي الكتاني** : بادر بتجميل حي سيدي الكتاني سنة 1189_1775 الذي أنشأ به مسجد ومدرسة سيدي الكتاني أما الجامع الحنفي الذي يعتبر من أشهر آثار صالح باي فقد جلب له دعائمه الرخامية وأهم مواد بنائه من وزينته من إيطاليا [3]،يقع هذا الجامع في الجهة الشمالية من المدينة أسفل القصبة بجوار سوق الجمعة المعروف حاليا بسوق العصر وهو ينفتح من جهة الغرب على نهج بن الموقوف ومن جهة الجنوب الشرقي نهج بوهالي العيد وسمي نسبة للولي الصالح [4].
2. **المدرسة الكتانية** :تعد هذه المدرسة امتدادا لمسجد سيدي الكتاني [5] تأسست سنة 1775 حيث أن الباي كان كلما بنى مسجدا إلا ويلحق به مدرسة تكون مجاورة له [6].

تعتبر مدرسة سيدي الكتاني من إحدى روائع الفن الجزائري في العهد العثماني تميزت بطراز معماري فريد ،تقع بجوار سيدي الكتاني، وملاحقة له من الجهة الشرقية تنفتح على بوهالي العيد ،وتتكون هاته المدرسة من طابقين الأول في الجهة الجنوبية والثاني في الجهة الشرقية ويتوسطها صحن

1صالح عباد :مرجع سابق ،ص177.

2 ينظر :الملحق رقم 03 مواقع تدخل صالح باي العمرانية

3 محمد مهدي بن علي شغيب : أم الحواضر في الماضي والحاضر ..،مصدر سابق ،ص240.

4محمد بسكر: **الإنتاج المعرفي لمدينة قسنطينة ما بعد دولة الموحدين ،معالمه وأعماله** ،دار كردادة للنشر والتوزيع ،بوسعادة ،الجزائر ،2015،ص254.

5 ينظر: الملحق رقم 02

6محمد السعيد قاصري :**المدرسة الكتانية بقسنطينة صرح ثقافي يصارع النسيان** ،مجلة العصور الجديدة ، ع18،أوت 2015،ص156.

وتحيط بهذه المدرسة رواق بثلاث جهات الجهة الشمالية منها تندمج مع المقبرة التي تضم قبر صالح باي وأسرته[1].

كانت هذه المدرسة تلقن الطلبة التعليم في مختلف الفنون والعلوم نذكر منها الفقه الحساب الفلك وغيرها ولعل الشهرة التي اكتسبتها هذه المدرسة تعود إلى النظام الدراسي الدقيق الذي استحدثه صالح باي ليسير عليه الطلبة والمدرسون [2].

حي الشارع (شارع اليهود): تقع هذه المنطقة مابين باب القنطرة وحافة الهاوية حيث سهل على إدارة البايلك مراقبتهم والتحكم في نشاطهم من جهة وحتى تجعلهم بعيدين عن مساكن المسلمين ولا يقع صدام بينهم .

وبذلك أعاد نشاط هذا الجزء من المدينة الذي كان شبه مهجور وأصبح يعرف برحبة الصوف [3]مركزا تجاريا وبالإضافة إلى ظهور الشارع الرئيسي المستمد من باب القنطرة وباب الوادي[4] .

ولقد ازداد عدد اليهود بمدينة قسنطينة إلى أن أصبح يفوق 5000نسمة كما تشير بعض الوثائق الرسمية[5] ،إذ قام صالح باي بتخصيص منطقة الشارع اقتطعها لليهود ليبنوا فيها مساكنهم ودكاكينهم حتى أصبحت تعرف بتجارة اليهود ,كما أنهم اشتهروا بالمعاملة التجارية وقد مكنهم وضعهم ومهنتهم هذه أن يكون لهم نفوذ في الحياة السياسية والاقتصادية بالمدينة .

جسر القنطرة : قام صالح باي كذلك بإصلاح جسر القنطرة [6]الروماني الذي تعطل منذ 5 خمس قرون فجلب له الحجارة من حصن المنصورة الروماني[7] المهدم واستخدم لأجل ذلك مهندسا

---

1 عبد القادر دحدوح :**قسنطينة محطات تاريخية ومعالم أثرية** ،ط1،نوميديا للطباعة والنشر ،قسنطينة ،2015،ص391.

طاهري عبد الحليم :**مدرسة صالح باي ومقبرته العالية في حي سوق العصر بمدينة قسنطينة**، رسالة ماجستير في الآثار 2الإسلامية ،معهد الآثار ،جامعة الجزائر ،2008،ص67.

3 ينظر :الملحق رقم 4.

4 محمد الصالح العنتري :مصدر سابق،ص78.

عبد العزيز الفيلالي ،محمد الهادي لعروق :**مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعي**ة ،ط1،دارالبعث ،قسنطينة 5،الجزائر 1984.،ص 80.

6 ينظر الملحق رقم :05.

7 عبد العزيز فيلالي :**مدينة قسنطينة تاريخ معالم حضارة** ،مرجع سابق ،ص164.

إسبانيا [1] ، والهدف من هذا المشروع هو تسهيل المواصلات في النواحي الشرقية والغربية للبايلك التي كانت تسلكها الحملات العسكرية والقوافل التجارية[2] .

أما **خارج قسنطينة فقد قام بتأسيس الجامع الكبير** ببونه عنابة 1791 وأغدق عليه أموالا طائلة حصلها من عائدات سياسته الإقتصادية الراشدة[3].

ثانيا : الخدمات الثقافية:

كان لصالح باي خدمات ثقافية ميزت عهده فزادت في سجل مآثره العديدة والمتنوعة حيث قام بإنشاء المدارس والمساجد في المدن مثل قسنطينة عنابة تقرت فكان من أهم منشآته وخدماته الثقافية والدينية بقسنطينة مدرسة الجامع الأخضر سنة 1193هـ .1779م والتي اشترط على الطالب الراغب في الالتحاق بها أن يكون حافظا للقرآن[4] .

من أبرز مآثره في هذا المجال بناؤه للمؤسسات الثقافية التي بقيت صرحا حضاريا يشهد على مجهوداته لليوم من أشهرها المساجد كمسجد سيدي الكتاني الذي شيده سنة 1176 وشيد إلى جانبه مدرسة الكتانية [5].

وفي 1971 قام ببناء الجامع الكبير ببونة أو ما يعرف بالجامع الجديد الذي تفنن الشعراء بمدحه :

لعمرك بيت الله لسر جامع مشيدا أركانه به النور ساطع

بدت دونه زهر الكواكب رفعة به بونة للسعد منها مطالع

به جاد تاج الدين والمجد صالح إلى درج العلياء راق وطالع[6].

---

1 A.BERBUGGER :OPCIT ,p132.

2 فاطمة الزهراء قشي :مرجع سابق ،ص13.

3 محمد السعيد قاصري: مرجع سابق ،ص156.

4 محمد المهدي: مصدر سابق ،ص237..

5محمد الأمين شرويك :**جهود محمد الكبير وصالح باي في تشجيع الحركة الثقافية والتعليم بالجزائر العثمانية على ضوء المصادر المحلية والأجنبية** ،**مجلة العلوم الإسلامية** ، ع8،آفلو الجزائر 2018،ص ص 175-176.

6 أبو قاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830**،ط1،ج1،دار الغرب 1998،بيروت لبنان ،ص249.

كما شيد العديد من المدارس أبرزها المدرسة الكتانية 1775 ومدرسة سيدي لخضر الملحقة بجامع سيدي لخضر 1798[1] ، والملاحظ بأن الشأن الثقافي بلغ تطورا كبيرا بقسنطينة وهذا ما نلمسه من خلال العدد المعتبر للمساجد الكبرى التي بلغت 5 مساجد [2] ،أما المساجد الصغيرة فاقت 70 في حين قدر عدر الزوايا 13 زاوية [3] ، لكي تؤدي تلك المؤسسات وظائفها استحدث صالح باي نظاما دراسيا دقيقا يسير على ضوءه المدرسون والطلبة ويخضع لها العاملون بأماكن الدرس والعيادة، وبالرغم من عدم اهتمام السلطة العثمانية بالتعليم الا انها عرفته بأطواره الثلاث الابتدائي، الثانوي ،التعليم العالي[4] .

ما يمكن قوله عن التعليم عامة قد غلب عليه الطابع الديني أما العلوم الأخرى كالطب الرياضيات والفلك الكيماء وغيرها كانت متواضعة هذا ما علق عليه الأمريكي ويليام شالر قائلا :"وأما حالة العلوم فإنها مما لا جدوى في الحديث عنه حيث أنها غير موجودة أو هي متى كانت موجودة محتقرة بل إن علم الطب لا يوجد من يدعيه "[5].

ثالثا : خدماته الاجتماعية:

لم تقتصر جهود صالح باي على الاصلاحات السياسية والاقتصادية فحسب ،وإنما تعدا إلى الجانب الاجتماعي لتحسين الظروف المعيشية وانتشار الاستقرار في أنحاء البايلك ،إذ أولى اهتمامه بالمؤسسات الوقفية من بين خدماته الاجتماعية نذكر :

1. **تنظيم الأوقاف** : عمل صالح باي على تحسين الظروف في البايلك فقام بالإشراف على تنظيم الأوقاف ورعايتها .

1محمد السعيد قاصري :المرجع السابق ،ص156.

2الحسن بن محمد الورتلاني :الرحلة الورتلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار،ط1،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،2006،ص685.

3ناصر الدين سعيدوني :مرجع سابق ،ص248.

4 محمد الأمين شرويك :مرجع سابق ،ص577.

5ويليام شالر :**مذكرات ويليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816–1824**،تع،تق ،تع اسماعيل العربي ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر 1982،ص81.

أشاد العديد من المؤرخين للجهد الكبير الذي قام به صالح باي بالبحث في الأملاك وإعادتها لصالح مؤسساتها، فقد كان يشتري الخربات ثم يعيد بناءها في شكل مشاريع تجارية تذهب أرباحها لرعاية تلك المنشآت العامة وعمالها[1]، وعندما وصلته الأخبار بالتقصير الذي وقع في أوقاف المساجد وعمال الوكلاء إلى درجة انها صارت مرابط للدواب أو خرابا أصدر الباي قرارا في أفريل 1776 أمر فيه قضاته والمفتيين كل من الشيخ عبد القادر الراشدي المفتي الحنفي وشعبان بن جلول القاضي الحنفي وقاضي المالكية أن يبحثوا عن أوقاف المساجد ويقيدها في أربعة سجلات متماثلة، تحفظ الأولى عند وكيل بيت المال والثانية عند شيخ البلد والثالثة عند قاضي الحنفية والرابعة عند قاضي المالكية [2].

وفي هذا السياق أضاف صالح باي إلى الجامع الأعظم الذي يعتبر المرجع الأول للأوقاف الخيرية والأخير في الأوقاف الأهلية [3],تسعة حوانيت وأربعة حوانيت لمسجد سيدي الدبي كما أوقف حانوت القبيلة على ضريح سيدي الكتاني حيث صرفت غلة الحانوت لوكيل الضريح على أن يكون هذا الأخير متفقدا له ويكون هو المتولي لغلقه وفتحه والاطلاع على مصالحه[4] ،بسبب السياسة الراشدة التي اتبعها صالح باي في تنظيم المؤسسات الوقفية سار على نهجه جل بايات قسنطينة.

ثم اصبحت الزوايا مهمتها بعد القضاء على الخطر الخارجي تتركز على التعليم، فقد احتلت الزوايا مرتبة الصدارة في التعلم بين المراكز التعلمية الاخرى، فقد مثلت دور المساجد والمدرسة في ان واحد وجمعت بين التربية الروحية والعلمية والعسكرية لكونها مبنية على التصوف والاستعداد للجهاد[5]. وكان وكان من أبرز لواحق المسجد: الكتاتيب لتحفيظ القران والزوايا لمبيت الطلبة والغرباء والعيون والميضاة للطهارة والاستحمام، تختلف لعدد موظفيها من لأخر وكان موظفيها: الإمام الوكيل ،الخطيب

1فاطمة الزهراء قشي :**سجل صالح باي للاوقاف 1185–1207–1771–1792م**،تصدير عبد الجليل التميمي ،دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2009،ص67.

2 فاطمة الزهراء قشي :نفسه ،ص9.

3 ناصر الدين سعيدوني، **الوقف في الجزائر أثناء القرنين 18و19معالجة مصادره وإشكالية البحث فيه** ،البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر،ص76.

4 فاطمة الزهراء قشي ،المرجع نفسه ،ص138.

5 العيد سعيد مسعود ،"**حركة التعليم خلال العهد العثماني**"،مجلة سيرتا ، العدد3،قسنطينة،الجزائر ،ماي1980م،ص65.

المدرس، المؤذن، الحزاب ،بعض القراء وكان لهم مرتب خاص من الوقف وكمثال عن مرتبات الموظفين في جامع سوق الغزل كما. خصصها صالح باي كالتالي:

100 ← ريال للخطيب

50 ← ريال للإمام

30 ← ريال لرئيس المؤذنين

125 ← ريال لخمسة مؤذنين(25ريالللكل منهم)

25 ← ريال لخمسة حزابين(4ريالات لكل واحد)

4 ← ريال لحامل عكاز (او عصا) للخطيب

28 ← ريال للمنظفين

40 ← ريال لناظر الوقف

48 ← ريال لمدرس المدرسة (او الوكيل)

144 ← لاثني عشر طالبا يحضرون دروس المدرسة .

ولقد قسمت المكتبات الى مكتبات عامة واخرى خاصة وتعد مكتبة المدرسة الكتانية من أشهر المكتبات العامة التي كانت ملحقة بالمساجد والزوايا والمدارس الاي اسسها صالح باي، وقد وجد الباحثون في مكتبة قسنطينة عددا من الكتب عليها عبارات توقيف وختم صالح باي والقاضي حنفي محمد العربي بن عيسى وغالبا ما كان الوكيل يضع ختمه الى جانب ختم الوقف[1].

1 أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1،مرجع سابق ،ص257.

لقد كان لهذه المؤسسات الفضل الأكبر في انتشار القراءة والكتابة واللغة العربية بالجزائر عامة، خاصة تحفيظ القران الكريم ، وقد استمرت الهيمنة لتعليم القرآني الى مراحل متأخرة من تاريخ الجزائر المعاصر وهذا ما يفسر تحفيظ اللغة العربية بمكانتها خلال العهد العثماني[1] .

2. القضاء :

يعد القضاء من المؤسسات التي تهتم بمعالجة قضايا ومشاكل المجتمع ورفض النزاعات والخلافات التي تقع بين الأفراد.

ويعتمد القضاء على الشريعة الإسلامية وقد كان يمثله مفتي وقاضي لكل من المذهب الحنفي الذي يمارسه الأتراك والمذهب المالكي الذي يتبعه الأهالي[2] ومكانته المهمة التي تعود لتعامله مع السلطة التنفيذية وكذا مع قضايا المجتمع ومصالح السكان حتى صار لكل مدينة رئيسية قاضيان كما ارتبطا ارتباطا وثيقا بتنظيم مؤسسة الأوقاف [3] .

كما فعل صالح باي في قسنطينة فقد كان المفتيان المالكي والحنفي يعينهم الباي نفسه أمثال الشيخ عبد القادر الراشدي المفتي الحنفي ، والشيخ شعبان بن جلول قاضي الحنفية والشيخ العباسي قاضي المالكية ، ويتألف منهم المجلس الشرعي (القضاء) الذي يجتمع كل يوم جمعة برئاسة الباي للنظر في الأحكام المطلوب فيها الاستئناف أو تقدم مباشرة إلى المفتي من غير صدور حكم قاضي فيها [4].

وكان إلى جانب القاضي معاونوه من كتاب ومحررين يقومون بتسجيل محاضرات الجلسات وإعداد الوثائق الخاصة بعقود البيع وغيرها من الملفات الرسمية [5] .

1الطاهر عمري :**دور بنى المجتمع الجزائري في مقاومة الإستعمار 1830–1900**م،مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،غير منشورة ،جامعة الأمير عبد القادر ،قسنطينة ،الجزائر ،1998-1999م،ص59.

2 ناصر الدين سعيدوني :**النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800–1830**،ش. و.ن. ت ،الجزائر 1979،ص50.

3 الطاهر عمري :مرجع سابق ،ص64.

4 محمد المهدي :مصدر سابق ،ص215..

5 أبو العيد دودو :الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان 1830-1855،ش.و.ن.ت،الجزائر ،1975م،ص60.

ويعاقب القضاء على الجرائم بمختلف أنواعها كالسرقة بقطع اليد وتداول النقود المزورة بقطع اليد والتشهير في الشوارع [1]، والعقاب يكون عن طريق الفلقة (الضرب على الأرجل) أو السجن أو أشدها هي الغرامة المالية التي يصعب توفيرها[2].

لكن رغم ذلك نسجل أن القضاء كان يقر بالطبقات الاجتماعية ، فهناك فريق بين عقاب الأتراك الذين يعاقبون سرا في دار آغا الانكشارية حتى لا تهان كرامتهم ، بينما عقاب الباي للفئات الاجتماعية يشهر البراح بجرائمهم ، مع انه منح الحق لغير المسلمين بإنشاء محاكم خاصة تبث في جميع القضايا ماعدا التي تمس سلامة الدولة أو لها علاقة بالأهالي [3].

ولكن عدم تقاضي موظفي العدالة أجورا محددة عن عملهم ساهم في شيوع الرشوة وانحراف القضاة في بعض الأحيان هذا ما أدى إلى لجوء السكان للنوع الثاني من القضاء وهو العرفي [4] وكان هذا النوع من القضاء يعتمدون عليه خاصة في المناطق الجبلية والأرياف, ويقوم على أساس الاحتكام للمرابطين وكبار السن وجماعة الإشراف .

3. علاقات صالح باي الداخلية:

- **علاقة صالح باي بالأسر المحلية :**

إن علاقة صالح باي بين الأسر المحلية شهدت صراعا محتدما بين الأسر النافذة في السلطة ،بين قبيلة الحنانشة التي كان لها تأثيرا في السلطة ، وقبيلة النمامشة بدرجة أقل ، وحتى يقضي صالح باي على نفوذ قبيلة الحنانشة أن بيث الشقاق بين الأسر الحاكمة داخل السلطة حيث استطاع صالح باي كونه أقوى بايات عصره القضاء على هذه الأسرة ، وقد استغل في ذلك إبراهيم على غزو مدينة شارن التابعة لإيالة تونس وحينما احتجت تونس على ذلك استغل صالح باي الفرصة للتدخل عسكريا في المنطقة لإبعاد أتباع أسرة أحرار الحنانشة عن الشيخ إبراهيم[5] .

1 فاندلين شلوصر ، قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837،تر،أبو العيد دودو،ش و ن ت ،الجزائر ،دت،ص ص 82-38

2 أبو العيد دودو: مرجع سابق ،ص60.

3 فاندلين شلوصر :مرجع سابق ،ص50.

4 ناصر الدين سعيدوني :النظام المالي .،مرجع سابق ،ص4.51

5 طاهري عبد الحليم :**تأثير الجانب الاجتماعي في تكوين شخصية صالح باي الاجتماعية والسياسية** ،علم الآثار ،جامعة عباس لغرور ،خنشلة.

وتم الأمر ببث الشقاق بين إبراهيم وابنه بوحفص ، وبالتالي بينه وبين أتباعه وأصهار ابنه من قبيلة النمامشة وأولاد يحي بو طالب وقبائل الأوراس الشرقي الذين كانوا يكنون الولاء لزعماء قبيلة الحنانشة ، وكان المستفيد الأول من الوضع هو صالح باي الذي استطاع بمساعدة قبيلة الحراكتة الشبه المخزنية والخاضعة القائد العواسي أن يقضي على ذلك الصراع وفي نفس الوقت على نفوذ أسرة أحرار الحنانشة بالمنطقة ، فاضطر الشيخ إبراهيم وحاش للفرار إلى قلعة "سنان" حيث ضرب عليه إبنه حصارا فاضطر الشيخ إلى الاستسلام لصالح باي الذي قام بسجنه ثم قتله وولى مكانه إبنه الذي ظل مواليا لصالح باي لغاية وفاته سنة 1776م[1].

كما تمتعت منطقة نفوذ بوعكاز في بسكرة باستقلال شبه تام ، على الرغم من وجود حامية عثمانية هنالك ، وبقيت القبائل الرحل التابعة للشيوخ العرب من هذه الأسرة ولم يتدخل البايات بالمنطقة إلا بوفاة شيخها فرحات بن رجراجة سنة 1148هـ/1736م.

وبتولي ابنه على بوعكاز أقدم الباي أحمد القلي على التقرب من شيوخ هذه الأسرة ، وذلك بإرسال الهدايا بمناسبة تولي على بوعكاز المشيخة ، وهكذا استطاع كسب ولاء أقوى وأخطر أسرة صحراوية كانت تهدد الحكم المركزي [2] وخوفا من انقلاب هذه الأسرة على الباي عمل على ربطها بأعوانه وأصهاره والمقربين منه من أسرة بن قانة ، واستطاعت هذه الأخيرة من كسب هيمنة سياسية على القبائل بفضل ما كانت تقدمه للسكان من هبات مالية ، وبذلك تغير ولاء القبائل من أسرة بوعكاز لأسرة بن قانة الأمر الذي أدى لنشوب المعارك بين الطرفين[3].

وكان منصب الشيخ محمد بن قانة قبل مجيء صالح باي مجرد منصب لحاكم صوري ، ولكن الأمر تغير باعتلاء صالح باي الحكم في قسنطينة ، فعمد إلى إعادته إلى الصحراء وتثبيته ببسكرة محاولة منه تحويله من حاكم صوري إلى حاكم فعلي ، ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل لأنه منع من الدخول إلى بسكرة من طرف الشيخ محمد الدباح بوعكاز الذي كان يقف له بالمرصاد ، واضطر صالح باي إلى سياسة المهادنة والتقرب من جديد من أسرة بوعكاز ، فاعترف صالح باي بموجب الهدنة بمشيخة هذه الأسرة على العرب مقابل أن يتخلى الشيخ الجديد (محمد الدياح) عن الثورة التي

[1] جميلة معاشي :الأسر المحلية الحاكمة ،مرجع سابق ،ص ص271،270..

[2] سعيدوني ناصر الدين: **ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني ،مجلة الأصالة** ،العدد42،1977.

[3] جميلة معاشي :مرجع سابق ،ص 271.

تم إعلانها على الباي السابق أحمد القلي ، وقد استفاد صالح باي من هذه الهدنة حيث تفرغ لإصلاحاته وحروبه[1].

وفور انتهائه من صد الحملة الإسبانية سنة 1774م ، إتجه مباشرة إلى الصحراء في محاولة إخضاع سلاطين بن جلاب حكام توقرت وحلفاء بوعكاز[2]، وتم تقسيم المشيخة بين أسرة بن قانة وأسرة بوعكاز الأولى بمنطقة سيدي خالد والثانية يبسكرة ، وعين صالح باي محمد بن حاج بن قانة شيخا للعرب ببسكرة وأخاه إبراهيم حاكما على توقرت ، بعد أن تم إخضاعها بالقوة [3] وأمام رفض السكان الحكم أسرة بن قانة انسحبت هذه الأخيرة من توقرت ولم يجد صالح باي من إعادة إبراهيم بن جلاب إلى حكمه ، وما إن عاد هذا الأخير إلى حكمه أعاد الصراع معه.

وهكذا تحولت المنطقة الصحراوية إلى الصراع بين القبائل ، غالبا ما كان النصر لأسرة بوعكاز ولم تستعد أسرة بن قانة قوتها إلا بعد انقضاء عهد صالح باي[4] .

- **علاقة صالح باي بشيوخ الزوايا :**

لقد أيقن صالح باي مبكرا الدور الهام الذي تلعبه الزوايا في المجتمع الجزائري بصفة عامة وفي المجتمع القسنطيني بصفة خاصة في الفترة العثمانية ، فالزاوية تستطيع التأثير على الناس حيث إذا تمكن من كسبها في صفه استطاع التأثير على عقول الناس في حالة الضرورة فعمل بهذا المبدأ ، فأخذ يتودد للزوايا في أول عهده ، لكن مع الإصلاحات التي قام بها الباي في مجال التعليم وكذا النظام الضريبي لم تبقى العلاقة كما كانت أول الأمر فظهرت صراعات بين السلطة والزوايا أدي في أغلبها إلى أحداث مأساوية[5] .

من بين الساخطين على حكم صالح باي ، المرابط سيدي محمد الذي تميز بانتقاداته اللاذعة وذمه وقدحه الشديد ، وكان أول من تجرأ على مجابهة غضب الباي معتمدا في ذلك على عدم تعرضه للعقاب استنادا إلى شهرته وشعبيته الواسعة والتي ترفعه إلى درجة "القداسة" إلا أن صالح باي

---

[1] طاهري عبد الحليم :مرجع سابق ،ص19.

[2] أحمد الشريف زهار :مصدر سابق ،ص 65.

[3] Férauda CH.), **Les ben djeleb ,sultans de tougourt**, R.A, N°133 ,1879,p69.

[4] Ibid ,p.70.

[5] طاهري عبد الحليم :مرجع سابق ،ص20.

ما كان ليسمح له بالتمادي عليه فحكم عليه بالإعدام . وبالرغم من توسل العلماء وبالرغم من الشعور العميق الذي أثاره هذا الحكم في المدينة فقد تم تنفيذ الحكم على مرأى الناس .

لكن الأسطورة تقول "أنه في الوقت الذي سقط فيه رأس المرابط إلى الأرض المخضبة بالدم تحول الجسم إلى غراب وعلق نحو دار التسلية التي أمر الأمير ببنائها في المكان المواجه للمدينة ، وألقي اللعنة عليه وهذا الأمر أثر في نفسية صالح باي ، الذي أحس بالندم وليكفر عن ذنبه قام بتأسيس ضريح باسم الشيخ ، ومذئذ ظل يحمل إسم "سيدي محمد الغراب" [1].

كما كان الشيخ أحمد الزواوي صديقا مقربا لصالح باي والناصح له لكن هذه العلاقة لم تدم ، بعد أن عجز الشيخ عن إقناعه بضرورة التخفيف من قسوته[2] . واستقر الشيخ على قمة جبل "أوزقار" وقام بتوجيه الخطب المعادية للباي والتحريض ضده ، فأرسل الباي محلة عسكرية تتألف من الأتراك فقط لمحاربة المرابط وأتباعه الذين لاذوا بالفرار عندما اقتربت منهم قامت المحلة بتخريب تلك الجهة ، لكنهم فشلوا في تحقيق هدفهم الأساسي وهو إلقاء القبض على الشيخ لأن أتباعه تمكنوا من إنقاذه من غضب الباي . وبمجرد ما علم الشيخ بأن أراضيه تتعرض للغزو وأن الأمر قد أعطي القبض عليه فر من جلبه بعد أن أوقد بنفسه النار في كل الصيعات التي اعترضت سبيله .[3]

وعاش منفيا وقد اجتمع معه عدد من الناس حيث قارب ثلاثة مائة نفر وتذكر الأسطورة أنهم عندما وصلوا إلى مدينة "مشتى النهار اعترض طريقهم ثعبان ضخم فأمرهم الشيخ بقتله ولكنهم عجزوا فنزل الشيخ عن صهوة جواده . ووضع رجله على الثعبان ولواه حتى مات ثم استدار نحو الحشود المتعجبة وقال بأعلى صوته:

"الغلبة لله وحده، ونحن عبيده ولا أخشى أحدا من دون الله" وأمر كل اتباعه بالانصراف إلى ديارهم وتوجه هو إلى بيته [4].

---

[1] فاطمة الزهراء قشي :المرجع السابق ،ص107.

[2] Charbonneau(A) ,Inscriptions arabes,Op.cit ,p303.

[3] طاهري عبد الحليم :مرجع سابق ،ص 22.

[4] Vaysattes :Op.cit.p362.

كما تذكر الرواية بركات الشيخ الزواوي ، الذي توقع هجوم الإسبان ، فانتقل وأصحابه ليلا من جبل "أوزقار" إلى ضفاف الحراش وتمكن من القضاء على المسيحيين بعدما تجمدت مياه البحر وهو راكب على فرسه وهاجم البواخر الإسبانية .

وأحرز النصر عليهم ، ولما عاد في الليل قص الحادثة على أصدقائه على أن تبقى سرا ورغم المكانة التي حظي بها شيوخ الزوايا وعلاقتهم الجيدة مع البايات ، إلا أن هذه المكانة العالية لم تدم طويلا ، خاصة على عهد صالح باي وذلك بظهور خلافات كان من أسبابها :

استحداث صالح باي لعدة أمور أولها توحيد نظام الضرائب وهو ما أزعج من كانوا يستفيدون من الإعفاءات على عهد البايات السابقين [1]، وقد تسبب ذلك في نقص الموارد التي كانوا يحصلون عليها من عوائد زيارة أهالي الريف ، وتعرض أملاكهم للتغريم والمصادرة .

وأحس شيوخ الزوايا بنوع من المنافسة لزواياهم خاصة الإصلاحات التي أدخلها صالح باي في الإدارة بصفة عامة والتعليم الابتدائي خاصة للمدرسة الكتانية والتي خصها بميزانية ، حيث كانوا يقومون بتعليم الطلبة للقرآن الكريم وأمور دينهم من سنة وفقه وكان الطلبة يقدمون بعض المبالغ الرمزية أو هدايا لشيوخ الزوايا [2].

- **علاقة صالح باي بالباشا في العاصمة :**

لعل العلاقة بين البايلك والإيالة هي نفس العلاقة بين الإيالة والباب العالي فكلتا الحالتين متشابهتين ولعل هذا الجانب لم يأخذ نصيبه في الدراسات التاريخية فعلاقة الباب العالي بالإيالة الجزائرية هي علاقة دولة بولاية تابعة لها لكن هذه الولاية ذات حكم مركزي أو ذات استقلال ذاتي ، فالدولة العثمانية لا تتدخل في الشؤون الداخلية للجزائر ولا في علاقة الجزائر بسائر دول العالم ، فالجزائر كانت لها علاقات مع معظم دول العالم خاصة الأوربية منها وكان لها سفراء في هذه الدول، وإن نظرنا من هذه الزاوية لقلنا بأن الجزائر كانت مستقلة تماما عن الدولة العثمانية لكن الشيء الذي يؤكد بأن الجزائر كانت تابعة أو تحت سلطة العثمانيين هو دفعها الضرائب للباب العالي وكذا مساهمتها في رد العدوان على الدولة العثمانية .

---

[1] ناصر الدين سعيدوني :دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر ،ج2،مرجع سابق ،ص 74.

[2] فاطمة الزهراء قشي :المرجع السابق ،ص105.

نفس الشيء ينطبق على علاقة بايلك الشرق بالأيالة الجزائرية فهي تقوم على الاستقلال الذاتي للبايلك وعدم التدخل في شؤونه بشرط دفع الضريبة (الدنوش) مرة كل ثلاث سنوات والمساهمة في صد أي هجوم أجنبي على أي رقعة من البلاد الجزائرية وكذا تعيين البايات .

إن أبرز الأمور التي بيلت تبعية الباي للداي بالعاصمة هي: الدنوش وكان هناك ثلاثة أنواع من الدنوش واحد يدفع في الخريف والثاني في الربيع ويقوم خليفة الباي بتقديمهم للداي في العاصمة أما دنوش الصيف فيقدمه الباي بنفسه للداي في الجزائر .

دنوش الصيف : الذي كان يدفع في فصل الصيف مرة كل ثلاث كان يدخل الباي إلى العاصمة وهو لابس للخلعة مثله في ذلك مثل بقية البايات . إلا أن هديته التي يهديها للباشا في اليوم الموالي حيث يذهب لملاقاته في نحو ثلاثين ألف محبوب ذهبا ، وبعض الهبات من الألبسة والمواشي والطيب والعطور والمرجان والعنبر والبرانس السوسدي (رقيقة جدا تنسج من الصوف والحرير) وأشياء أخرى من المجبود (الجلد المطرز) والأثاث والخيل والسمن والمحور (كسكسي ناضج مجفف يختص بصنعه أهل قسنطينة)[1] .

دنوش الخريف : حيث كانت تأتي الباي من الجزائر محلة عظيمة تجول معه الوطن أو مع خليفته فيتجولون لاستخلاص الضرائب من كل عرش ، ثم ترجع إلى الجزائر في دنوش الخليفة ، فإذا بلغ الخليفة الجزائر دفع الدنوش على حسب عادة من قبله ويقيم الخليفة بالجزائر سبعة أيام ويخرج في اليوم الثامن ويأتي معه بخلعة فإذا وصل إلى البلد يخرج الباي صباحا لملاقاته ومعه أهل مملكته فإذا إلتقيا تجعل الخلعة على الباي يدخل بها البلد وحين ينزل إلى دار الباي يلبسها الخليفة ويصعد بها إلى داره[2] .

دنوش الربيع : فيأتي الخليفة بقفطان فيلبسه في أي مكان وجد به أثناء وصول المحلة وتأتي المحلة أثناء فصل الشتاء فيترك الخليفة من ينوب عنه في محلة واد الرمل ويتجه إلى الصحراء لجمع الضرائب مصاحبا معه المحلة القادمة من الجزائر ، وفي أول فصل الربيع تعود المحلة إلى قسنطينة ثم تتوجه إلى الجزائر. أما الشعير فلا يدفع منه شيء ، وباي الشرق يزيد نحو ألفي رأس من البقر للبايلك ، وألف

[1] أحمد الشريف زهار :المصدر السابق ،ص297.

[2] بن أحمد النقاد محمد الطاهر: ذكر طرف من ولاية المرحوم السيد صالح باي أميرا ببلد قسنطينة ،مخطوط بالمكتبة الوطنية بتونس رقم 263،ص18-19.

رأس عوائد ويفرق القمح للعوائد كذلك ، والتمر والزيتون في كل سنة في أيار ويبعث في صيف كل سنة مركبا مشحونا بالشحم والسمن للمراكب الجهادية من مرسى عنابة"

بالإضافة إلى كل هذه الأمور فإن الداي بالجزائر كان يعين في كثير من الأحيان البايات سواء بقرار منه أو باقتراح من أعيان مدينة قسنطينة أو الفاعلين في السلطة

أما العلاقة المباشرة بين صالح باي وداي الجزائر فقد كانت متميزة معظم فترة حكمه بسبب كفاءته في إدارة شؤون البايلك من جهة وفي دفعه للدنوش في وقته وكان يزيد عن القيمة المخصصة له ، كما أثار إعجاب الباشاوات وكل سكان العاصمة خاصة في صد الهجوم الإسباني على العاصمة، وبهذا فإن الداي في الجزائر لم يتلقى شكاوى ضد صالح باي وكان راض عنه كل الرضى ، إلا أن سيرته تبدلت في أواخر أيامه، حيث يصف ابن النقاد هذه العلاقة بقوله : "وكانت سيرته مع السيد محمد سلطان الجزائر تامة وكان يكثر الهدايا للغاية"[1] .

[1] نفس المصدر : ص19-20 .

الخاتمة

وختاما لهذه الدراسة توصلت إلى جملة من الاستنتاجات :

يعد إقليم الشرق القسنطيني من أهم الأقاليم من حيث المساحة والموقع الاستراتيجي يتمتع بشروط مناخية ملائمة للاستقرار وممارسة النشاط الاقتصادي الذي يعتمد على الزراعة بصفة كبيرة.

- ساهمت التنظيمات الإدارية ببايلك الشرق التي استحدثها صالح باي في نشر الأمن والاستقرار.

- يعتبر صالح باي آخر وأشهر البايات العظام في تاريخ قسنطينة ،بل أرفعهم شأنا وأعلاهم مكانة ،مما اكسبه مكانة مرموقة في أواسط سكان البايلك إلا أن السنوات الأخيرة من حكمه تغيرت سياسته ومعاملته فانقلب على سكان المدينة فاستبد برأيه ،ولم يعد يرفق بالرعية ،فظهر ضده معارضون وخصوم كثيرون والتي تعتبر من بين الأسباب التي ساهمت في عزله بسبب تغيير حكمه .

- شهدت فترة حكمه تحسنا في الأوضاع الاقتصادية خاصة الزراعية كونه مهتما بالزراعة ،وزيادة في الإنتاج الفلاحي بفضل استحداث طرق جديدة في الانتاج والتحصيل .

- اهتم بالصناعة وشهدت هي الأخرى اقبالا كبيرا وتطورا إذ أصبحت تشكل موردا من موارد الخزينة، وصارت البلاد تعج بالأسواق التجارية العامرة بالورش المختلفة والمزدهرة والتي ساهمت في تغطية حاجيات السكان .

انتعاش النشاط الحرفي والتجاري خلال هذه الفترة من خلال ربط الريف بالمدينة وبناء الموانئ للمبادلات التجارية أهمها ميناء عنابة ،وهو ما جعل من منطقة الشرق ملتقى للقوافل التجارية .

- رغم الانقلاب الذي قام به صالح باي في سياسة حكمه إلا أنه بقي في ذاكرة القسنطنيين تمكن من ترك بصمات تشهد على إنجازاته ونلمسها في تشييده بعض المعالم العمرانية كحي سيدي الكتاني وإعادة ترميم جسر القنطرة وإقامة مساجد وقصور ،إضافة إلى اهتمامه بالعلم والثقافة أنشأ مدارس وتشجيع حركة العلم والتعليم من خلال التنظيم المحكم للقانون الداخلي وحبس الأوقاف عليها .

ومنه يمكن القول أن فترة صالح باي شهدت ازدهارا وتطورا في شتى المجالات بفضل جهوده وخبرته وحنكته السياسية، فمدينة قسطينة لم تمجد بايا في تاريخها مثلما مجدت صالح باي ،ربما لأنها لم تجد من يفوقه في التنظيم والتحكيم فقامت بتخليد ذكراه من خلال قصيدته المشهورة قالوا العرب قالوا.

وفي الأخير نسأل الله العظيم التوفيق والرشاد، وأن يكون هذا العمل خالصا لوجهه تعالى :{وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب }.{سورة هود، الآية :88}.

الملخص :

تناولنا في دراستنا لهذا الموضوع : **بايلك الشرق في عهد صالح باي 1771–1792م** تحت إشكالية رئيسية :كيف كانت أوضاع بايلك الشرق الجزائري ابان فترة حكم صالح باي ؟ وكيف أسهمت شخصيته في تحسين أوضاع بايلك الشرق الجزائري في ظل التناقضات السياسية والعسكرية وإقامة نهضة حضارية في بايلك الشرق خلال القرن 18م؟.

صالح باي هو أحد بايات بايلك الشرق (1771–1792م) ، دام حكمه حوالي 20 سنة ،كانت فترة حكمه حافلة بالعديد من الإنجازات وصف عهده بعصر الرخاء ، إذ عرفت منطقة الشرق ازدهارا اقتصاديا وثقافيا واجتماعيا ونهضة عمرانية مما زاد ولاء الأهالي له وغرس الثقة فيه ،عظم شأنه وأضحت له شهرة واسعة وسمعة طيبة ،قاموا بتخليد ذكراه في قصيدة يتغنون بها "**قالوا العرب قالوا** "، ظهر ضده معارضون وخصوم كثيرون حتى إن باشا الجزائر بدأ يخطط لعزله وقتله وحصل ما سعى إليه .تعتبر فترة حكمه نقطة تحول في تاريخ قسنطينة ،عمل على نشر الأمن والاستقرار .شهد البايلك فترة مزدهرة في جميع الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية والعمرانية .

الكلمات المفتاحية : بايلك الشرق ، قسنطينة ،صالح باي ،العهد العثماني .

Abstract :.

I have tackled –in the present study –the topic of : **The Eastern Beylik in the era of Saleh Bey1771-AD ,** under the problem of the study : how were the conditions of the Eastern Beylik of Algeria during the period of Salih Bey's rule? And how did his personality contribute to improving the conditions of the Beylik of the Algerian East in light of the political and military contradictions and the establishment of a civilized renaissance in the Beylik of the East during the 18th century AD?

Salh Bey, one of the Beylik of the East, was born in Izmir in the year 1725 AD, appointed by the Pasha of Algeria, Bey on the Beylik of the East (1771-1792 AD), his rule lasted for about 20 years, full of many achievements. He described his reign as an era of prosperity, as the eastern region knew economic, cultural and social prosperity and an urban renaissance Which increased the loyalty of the people to him and instilled confidence in him, his greatness and his wide fame and good reputation, they immortalized his memory in a poem they chant, “They said the Arabs said they said.” Many opponents and opponents appeared against him, so that the Pasha of Algeria began planning to isolate and kill him, and what he sought happened. His reign was a turning point in the history of Constantine, he worked to spread security and stability. The Beylik witnessed a prosperous period in all political, economic, cultural and urban fields.

Key Words : Beylik of the East ,Constantine ,Saleh Bey ,The Ottoman era.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

قائمة المصادر باللغة العربية:

1. أوجين فايسيت : **تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي 1792-1873م**، تر، صالح نور، ط1، دار قرطبة ، الجزائر2010
2. بن ابي ضياف احمد: **اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان تح: لجنة من وزارة الشؤون الثقافية**، دار العربية للكتاب ،تونس 1999 ،مج2، ج3.
3. بن أحمد النقاد محمد الطاهر: ذكر طرف من ولاية المرحوم السيد صالح باي أميرا ببلد قسنطينة ،مخطوط بالمكتبة الوطنية بتونس رقم 263
4. بن العنتري محمد الصالح ،:**فريدة منسية في حال دخول الاتراك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانهم ، او تاريخ قسنطينة** ،تق .تع .يحي بوعزيز :ط.خ ، دار البصائر ، الجزائر 2009م.
5. بن ميمون محمد الجزائري: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية** ، د.ج، **تق وتع محمد بن عبد الرحمن** ، د.ط، الجزائر ،2007م.
6. الجزائري محمد عبد القادر: **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر** ،ج1، د.ط، المطبعة التجارية ، الاسكندرية ، 1903م.
7. جوون .ب وولف: **الجزائر واوروبا 1800-1830**،تر،تع:ابوقاسم سعد الله،(ط.خ)، عالم المعرفة ، الجزائر ،2011م.
8. خوجة حمدان بن عثمان: **المرآة** ،تق ،تع، محمد العربي الزبيري ،الشركة الوطنية للنشر ،الجزائر 1975
9. الزهار أحمد الشريف:**مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1754-1830**:تح، أحمد توفيق المدني ، دار البصائر ، الجزائر، 2009م.
10. شغيب محمد بن علي المهدي : **أم الحواضر في الماضي والحاضر** ،ط1، مطبعة البعث ،قسنطينة، 1980م.

11. شلوصر فاندلين: **قسنطينة أيام أحمد باي 1832–1837**،تر،أبو العيد دودو، ش و ن ت ،الجزائر ،2007.

12. فالنسي لوسيت: **المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر 1790–1830**،تر :إلياس مرقص ، دار الحقيقة ،بيروت ،1980.

13. كاثكرت جيمس ليندر: **مذكرات أسير الداي كاثكرت قنصل أمريكا في المغرب** ،تر ،تع ،تق، اسماعيل العربي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1982.

14. المزاري بن عودة: **طلوع سعد السعود في أخبار وهران الجزائر وفرنسا في أواخر القرن 19** تح يحي بوعزيز، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان 1990.

15. الورتلاني الحسن بن محمد: **الرحلة الورتلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**،ط1،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،2006.

المراجع باللغة العربية :

الكتب:

1. أبو العيد: **الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان 1830–1855**،ش.و.ن.ت،الجزائر ،1975 دودو.

2. أحمد توفيق المدني :**محمد عثمان باشا داي الجزائر 1760–1791م سيرته –حروبه–أعماله–نظام الدولة ،الحياة العامة في عهده** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1986م.

3. ارزقي شويتام: **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519–1830**،ط1،دار الكتاب العربي للطباعة ،الجزائر،2009م.

4. بسكر محمد: **الإنتاج المعرفي لمدينة قسنطينة ما بعد دولة الموحدين ،معالمه وأعماله** ،دار كردادة للنشر والتوزيع ،بوسعادة ،الجزائر ،2015.

5. بوحوش عمار: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**،د.ج ،ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت 1997م.

6. بوعبدلي المهدي: **تاريخ المدن**، جمع وإعداد عبد الرحمان دويب، د.ط، دار المعرفة ،الجزائر .2003

7. بوعزة بوضر ساية: **الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم 1830-1848م**، ط2، دار الحكمة ، الجزائر،2012م.

8. بوعزيز يحي :**الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة** ،**ج2**، ط.خ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009م.

9. الجيلالي عبد الرحمن: **تاريخ الجزائر** ،ج3، دار الأمة ،الجزائر ،2003.

10. دحدوح عبد القادر: **قسنطينة محطات تاريخية ومعالم أثرية** ،ط1، نوميديا للطباعة والنشر ،قسنطينة ،2015. -

11. الزبيري محمد العربي: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري في العهد العثماني 1792-1830**،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1968.

12. سعد الله أبو قاسم :**تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830**،ط1،ج1،دار الغرب، بيروت لبنان، 1998

13. سعيدوني ناصر الدين ،**الوقف في الجزائر أثناء القرنين 18و19معالجة مصادره وإشكالية البحث فيه** ،البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر،2001.

14. سعيدوني ناصر الدين: **الشرق الجزائري : بايلك قسنطينة أثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي**، د.ج، د.ط، دار البصائر ،الجزائر ،2013م.

15. سعيدوني ناصر الدين: **النظام المالي للجزائر الفترة العثمانية (1800.1830)**، د.ج، د.ط، الشركة الوطنية ،الجزائر 1979م

16. سعيدوني ناصر الدين: **النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830**، ش. و.ن. ت الجزائر 1979.

17. سيدهم فاطمة الزهراء : **العلاقات الجزائرية الفرنسية 1790**-1830،د.ج، ط1،دار كوكب للعلوم ، الجزائر 2013م.

18. خير فارس، محمد: **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، ط1، 1969.

19. عباد صالح: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830**، دار هومة ،الجزائر، 2012م.

20. العكاك عثمان: **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي** :تق أبو قاسم سعد الله ,دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان ،2003 .

21. عمورة عمار ،**موجز في تاريخ الجزائر** ،ط1،دار ريحانة للنشر والتوزيع ،الجزائر 2002.

22. غطاس عائشة وآخرون : **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها** ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث ،2007م.

23. فاطمة الزهراء قشي : **سجل صالح باي للأوقاف 1185-1207-1771-1792م**،تصدير عبد الجليل التميمي ، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2009.

24. فركوس صالح: **الحاج احمد باي قسنطينة 1826-1850**،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون ،الجزائر 1993.

25. الفيلالي عبد العزيز ،محمد الهادي لعروق :**مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية** ،ط1، دار البعث ،قسنطينة ،الجزائر 1984.

26. -فيلالي كمال: **تاريخ المغرب الحديث (من فتح القسطنطينية الى سقوط قسنطينة 1453-1837م)**، ط2، دار اسكندر ، قسنطينة 2016م.

27. قشي فاطمة الزهراء: **قسنطينة في عهد صالح باي البايات**، دار مداد ، يونيفارسيتي براس، ط2، الجزائر ،2013 .

28. لعروق عبد الهادي: **مدينة قسنطينة :دراسة في جغرافية العمران** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون الجزائر 1984م.

29. المدني أحمد توفيق: **هذه هي الجزائر ويليه كتاب الجزائر** ، عالم المعرفة ، ط.خ، الجزائر، 2010، مج:8

30. المقلاتي عبد الله: **المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،2014م.

31. نريمان مزغرست :**جولة عبر قسنطينة** ، د.ط، دار اليمان ،قسنطينة ،2015.

مراجع باللغة الأجنبية :

1. DJAMAEL SOUIDI :**Grands Personnages de l’histoire Ancienne d’l’Algèrie des Origines à 1830**,édition du telle ,Algérie ,2006.

2. Vaysattes **:l’histoire de Constantine de puis l’invation turque jusqu'à l’occupation de 1835-1837** ,l’arndet paris ,1900.

الرسائل الجامعية :

1. بن تركية سعاد، بوزيد أم الخير :**الوضع الاقتصادي والإجتماعي لبايلك الشرق في عهد صالح باي (1185–1206هـ/1771–1792م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث ،جامعة غرداية ،2017-2018م

2. بوعزيز :**الفراغات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي ببايلك الشرق أواخر العهد العثماني 1771–1887م**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة قسنطينة ،2011 -2012.

3. بومزو عزالدين: **الضباط الفرنسيون الاداريون في إقليم الشرق الجزائري –ارنست مارسيه نموذجا–**،مذكرة نيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث ،تخصص تاريخ وحضارات البحر الابيض المتوسط ،قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ،جامعة منتوري نقسنطينة 2007،2008م.

4. تاني حفيظة المميزة غسالات : **الموارد المالية للجزائر أواخر العهد العثماني" فترة الدايات ر1671–1830)** ملكية مذكرة ماستر في التاريخ الحديث، قسم العلوم الانسانية، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، 2015-2016.

5. جهيدة رزقي: **صالح باي ودوره في الحياة الفكرية والعلمية في قسنطينة 1771_1792** مذكرة نيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة المسيلة 2012، 2013..

6. زواوي فضيلة ،هالة بونسي : **بايلك الشرق من خلال الملف الارشيفي 1720،1797م**،رسالة ماستر ،تخصص تاريخ حديث ومعاصر ،جامعة الجلفة 2015-2016م.

7. السيساوي أحمد: **البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث 1838–1871**،رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة قسنطينة 2013،2/2014م.

8. الصغيري سفيان: **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671-1830**، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الحاج لخضر باتنة 2011-2012م

9. الطاهر عمري :**دور بنى المجتمع الجزائري في مقاومة الإستعمار 1830-1900**م،مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،غير منشورة ،جامعة الأمير عبد القادر ،قسنطينة ،الجزائر ،1998-1999م.

10. غماري نوارة: **الوضع الثقافي لبايلك الشرق اواخر العهد العثماني 1771-1830**، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الحاج لخضر ،باتنة 2011م.

11. القشاعي فلة: **النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771-1837رسالة ماجستير في التاريخ الحديث** ،معهد التاريخ ،جامعة الجزائر 1989-1990م.

12. نادية فليسي :**أوضاع الجزائر من عهد محمد بن عثمان باشا إلى غاية عهد حسين باشا 1765-1836م 1179-1246هـ،الأوضاع السياسية والاقتصادية نموذجا** .أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ العام ، قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية ،جامعة باتنة 2017-2018م.

13. الواليش فتيحة: **الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن18**،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ،جامعة الجزائر 1993م.

14. يمينة سعودي :**الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية** ،أطروحة ماجستير ،قسم اللغة العربية وآدابها ،جامعة منتوري ،قسنطينة ،2005-2006.

المجلات والدوريات :

1. سعيدوني ناصر الدين: **الانسان الأوراسي وبيئته الخاصة ،دراسة في التاريخ الإقتصادي والاجتماعي لمدينة الأوراس قبل وأثناء العهد العثماني** ،مجلة الاصالة ،وزارة الشؤون الدينية ،ع1978، 60 .

2. سعيدوني ناصر الدين: **الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية الجزائر –تونس–طرابلس –المغرب من القرن العاشر إلى الرابع عشر من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر ،حوليات الأدب والعلوم الانسانية**،ع13، مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت ،2010، البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2013.

3. شرويك محمد الأمين: **جهود محمد الكبير وصالح باي في تشجيع الحركة الثقافية والتعليم بالجزائر العثمانية على ضوء المصادر المحلية والأجنبية** ،**مجلة العلوم الإسلامية** ، ع8،آفلو الجزائر 2018.

4. طاهري عبد الحليم :**تأثير الجانب الإجتماعي في تكوين شخصية صالح باي السياسية والاقتصادية** ، مجلة الحكمة للدراسات الإجتماعية ،الجزائر ، ع2016،8،مج4.

5. طاهري عبد الحليم :**مدرسة صالح باي ومقبرته العالية في حي سوق العصر بمدينة قسنطينة**، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية ،معهد الآثار ،جامعة الجزائر ،2008.

6. فيلالي عبد العزيز :**الصلات الثقافية بين تلمسان وقسنطينة** ، مجلة الآفاق والأفكار ، الجزائر.

7. محمد السعيد قاصري :**المدرسة الكتانية بقسنطينة صرح ثقافي يصارع النسيان** ، مجلة العصور الجديدة ، ع18،أوت 2015.

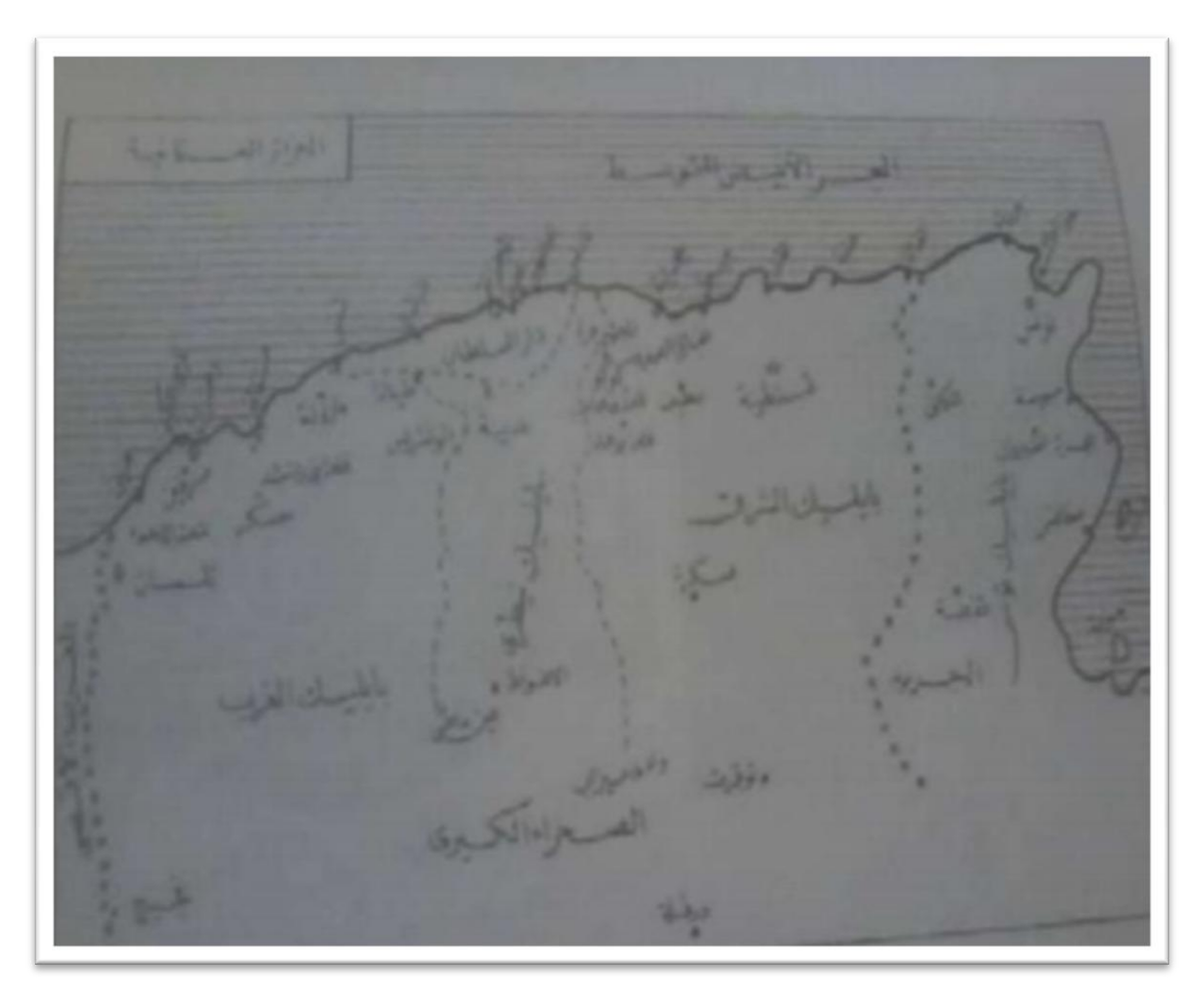
8. مسعود العيد سعيد :**حركة التعليم خلال العهد العثماني**"، مجلة سيرتا ، العدد3، قسنطينة، الجزائر ، ماي1980.

المجلات باللغة الأجنبية :

1. BERBOGGER :**Documents Sur Alger A l'époque du consulat et de l'émpire** ,R.A ,N̊32.
2. C.A.O.M HT 288 **Renseignement sur lorganization adminstrative du Bylik De Constantine avant la prise de Constantin**e , rédéger en1840 ,sans nom d'auteur.
3. CHATLES FRAUD :**Ferdgioua et zouara. note historique sur la province de Constantine** ,in R.A,N̊22,1878.
4. L.CHARLES FERAUD ,**Les Ben Dgellab .Sultans de Tougrart ,RENUE AFRICAINE** ,N̊24 ,1879 .

الملاحق

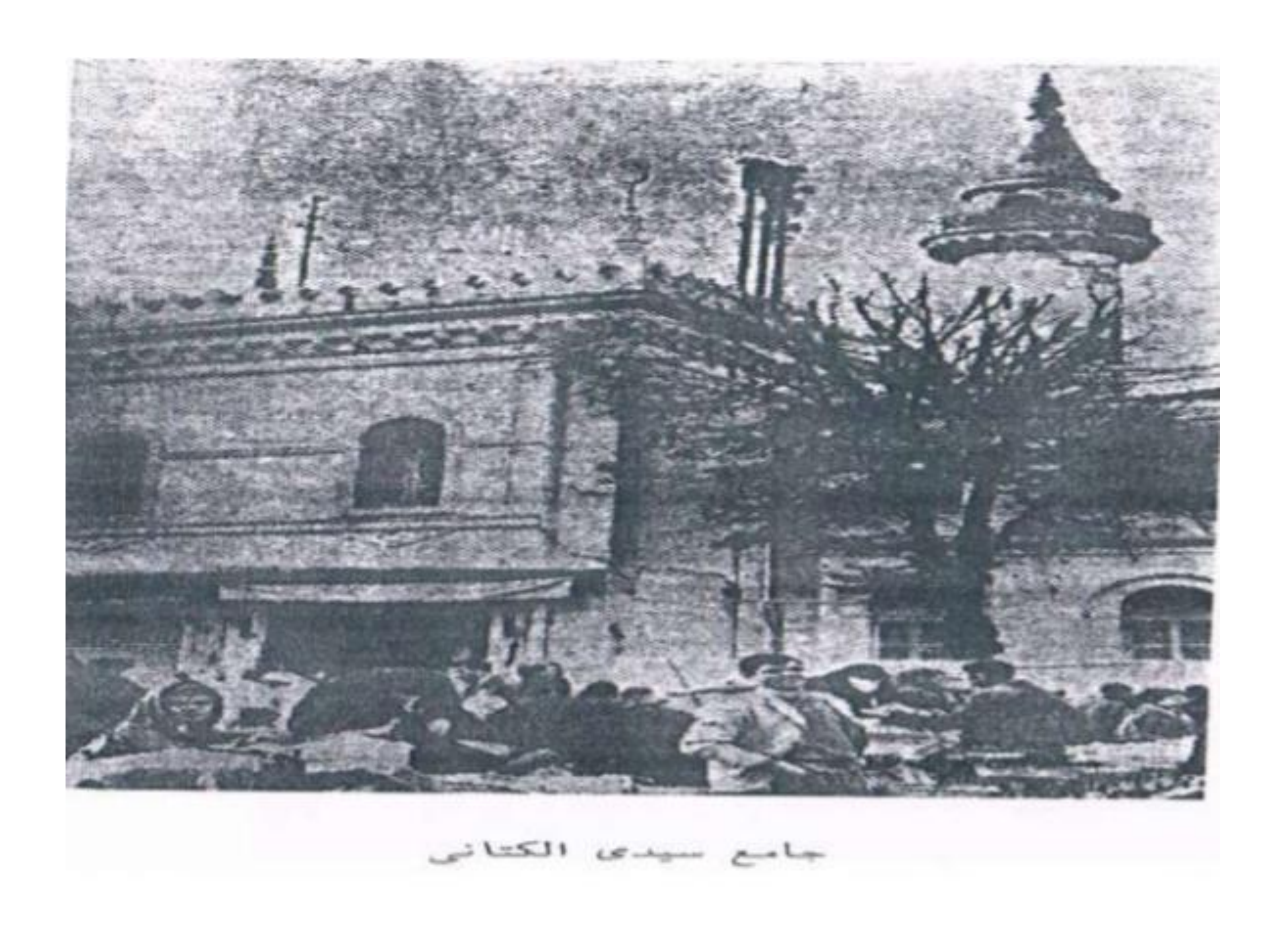
الملحق رقم 01:



خريطة توضح الجزائر في العهد العثماني[1] .

1 عثمان سعدي :الجزائر في التاريخ ، دار الأمة ،الجزائر ، 2013، ص810.

الملحق رقم 02: [1]



جامع سيدي الكتاني

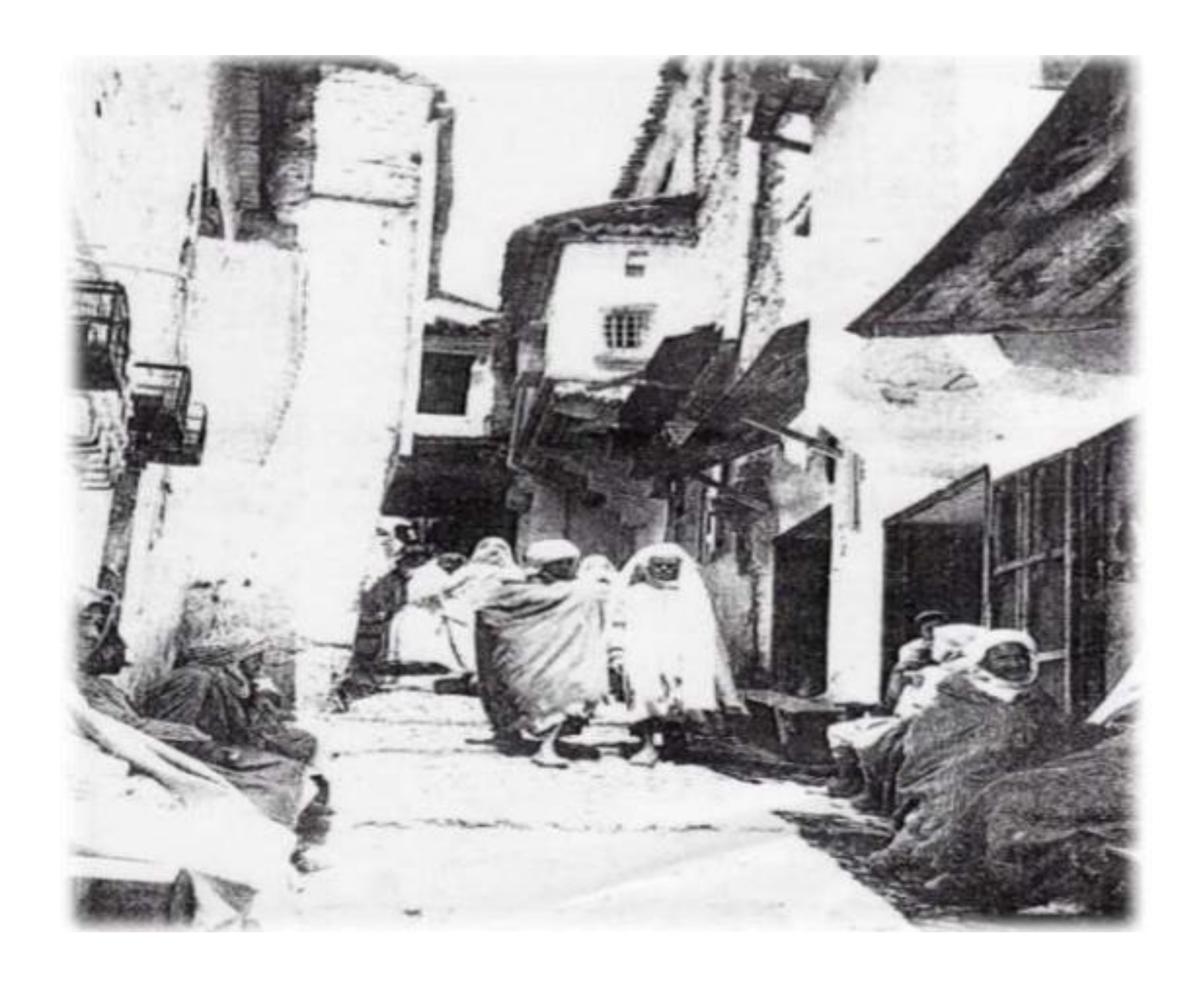
[1] محمد المهدي بن علي شغيب :المصدر السابق ،ص238.

الملحق رقم 03:[1]



[1] فاطمة الزهراء قشي :قسنطينة في عهد صالح باي.،مرجع سابق ،ص79.

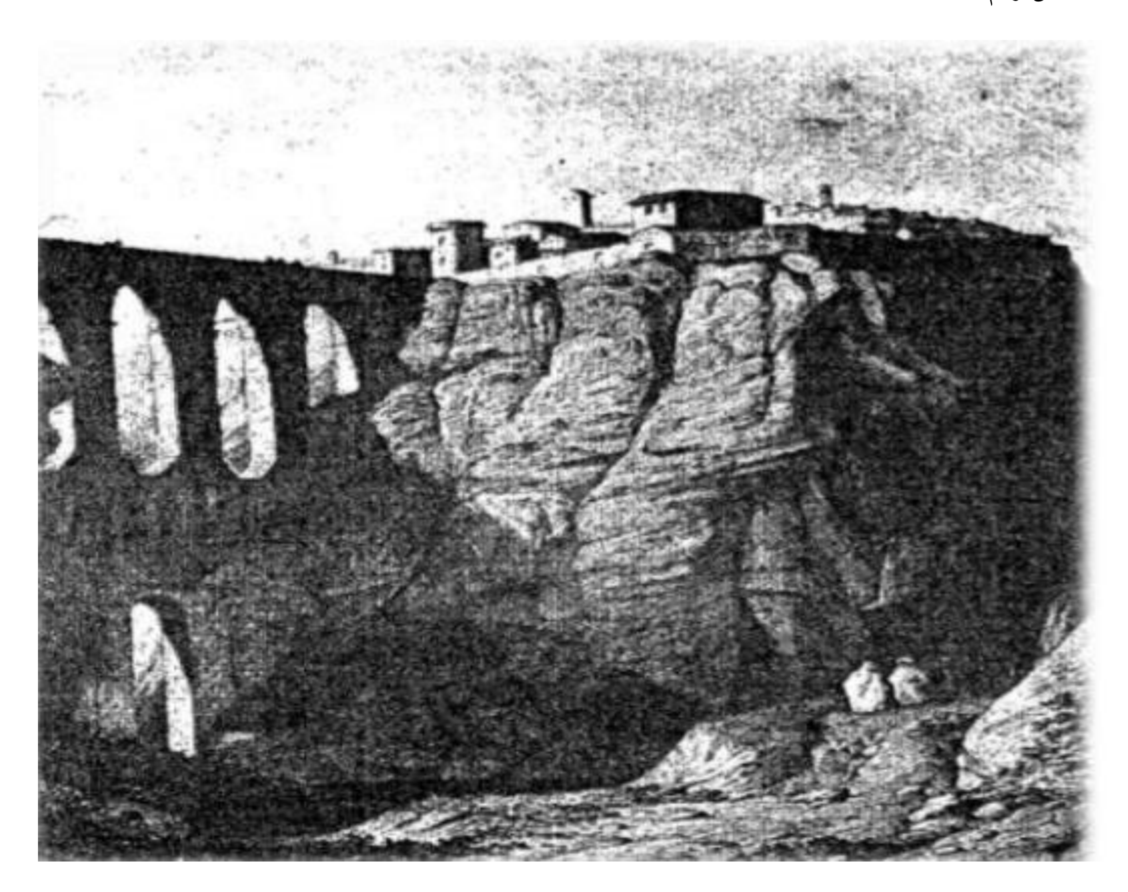
الملحق رقم 4:



رحبة الصوف بقسنطينة[1] .

1 عبد الحفيظ بواريو : مدينة قسنطينة في أدب الرحلات ،دار مداد يونيفارسيتي براس ،قسنطينة ،2013،ص 275.

الملحق رقم :05:



صورة لجسر قسنطينة المؤدي إلى باب القنطرة[1] .

1 عبد الحفيظ بورايو: المرجع السابق ،ص291.